الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كليـــة الآداب واللـــــغات

قسم الأدب العربي

جماليات الحلي واللباس في الشعر الشعبي السوفي
-دراسة فنية-

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب شعبي

إعداد الطالبتين:

- حمزة سهام
- قاسمي خولة

إشراف الأستاذ

د. حنكة العيد

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د. نوال بومعزة	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي-	رئيسا
أ.د. العيد حنكة	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي-	مشرفا ومقررا
د. سهيلة بن عمر	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي-	مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ\2022-2023

شـــــكر وتقـــــدير

الحمد لله الذي جعل الشكر مفتاحا لذكره, والصلاة على خير خلقه نبيه الصادق الأمين وآله الطيبين الطاهرين. أشكر الله عز وجل, وأحمده حمدا يليق بجلاله ووجهه الكريم وسلطانه العظيم أن وفقنا إلى إنجاز هذه الدراسة.

فقد روى أبو داود والترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:"من لا يشكر الناس لا يشكر الله", وعليه فإن واجب العرف أن يدعوني أن أتوجه بالشكر والعرفان محبة واعترافا إلى أستاذنا الفاضل"حنكة العيد" لتفضله بالإشراف على هذا البحث, وعلى ما قدمه لنا من توجيهات ونصائح وإرشادات متمنيان له دوام الصحة والعافية والتوفيق لخدمة العلم وأهله.

كما نتقدم بخالص شكرنا وعظيم امتناننا وتقديرنا إلى أعضاء اللجنة المناقشة الكرام, لتحملهم عناء قراءة هذه المذكرة وتدقيقها وتصويبها لترى النور, فجزآهم الله عنا خير الجزاء.

والشكر يتواصل بصدق ووفاء إلى كل من قدم لنا نصيحة أو أشار لنا بفكرة أو أفادنا بمرجع أو مصدر, كما لا ننسى جميع الرواة اللاتي استقبلننا بصدر رحب فكل الشكر والتقدير لهن, كما نشكر مسؤولي دار الثقافة القائمين بالمتحف السياحي بقمار بحسن استقبالهم لنا, ونسأل الله العلي القدير أن يجعله عملا زكيا ثقيلا بالحسنات يرجح له ميزانهم يوم اللقاء, إنه نعم المجازي وله الفضل والثواب.

الطالبتين: حمزة سهام و قاسمي خولة

المقـــدمة

لقد أصبحت دراسة التراث المادي واللامادي بين أهم الدراسات التي تحضى باهتمام لدى الباحثين والخبراء وذلك لاعتبار التراث من الأساسيات التي تبنى عليها المجتمعات، وهذا لتلاحمه القوي بين عراقة الماضي وأمجاد الحاضر، ومن هذا يخلق سبيلا للتفاعل نحو المستقبل، ولهذا حضي التراث الشعبي بمكانة عالية في جل المجتمعات باعتباره جزءا هاما من الثقافة الشعبية والتي هي بؤر اهتمام هذا العلم بكل جوانبه الروحية والاجتماعية والفكرية،إضافة إلى أن هذا العلم هو دليل وجود هذه الأمة باعتباره دعامة الثقافة والذاكرة المحركة للشعب والتراث الشعبي لأي أمة ما هو إلا تراث مشترك للبيئات ومتطلبات المجتمع من مناخها وتضاريسها.

ومن بين أنواع التراث الشعبي، نجد الشعر الشعبي الذي يعبر عن واقع الشعب يتكلم لهجتهم يعبر عن آمالهم وأحلامهم إضافة إلى كونه هادف يخاطب الإحساس والوجدان والعقل ويرمي إلى الرجوع إلى الأصل وإلى العادات والتقاليد.

ويعتبر الشعر الشعبي طبقا من أطباق التنوع الثقافي ومنبرا من منابر التوصل الثقافي بين مختلف المجتمعات، حيث يكون بلهجة عامية يفهمها أفراد المجتمع، فهو وسيلة تواصل وتقارب الأجيال فيما بينهم، وانتشار الشعر الشعبي عبر كافة التراب الوطني دليل قاطع على ازدهار التنوع الثقافي في كل ربوع الوطن ومن بين هذه المناطق منطقة وادي سوف التي

تتميز بموقع استراتيجي جعل منها أرضا خصبة لشتى مظاهر الثقافة الشعبية، فنجد من بين أهم هذا التراث الشعري قصائد حول الحلي واللباس التقليدي مما تحمله من دلالات فكرية واجتماعية وثقافية تعبر عن الخصوصية المحلية للمجتمع السوفي، من هنا جاء الاهتمام بموضوع البحث والوقوف على، من هنا جاء الاهتمام بموضوع البحث والوقوف على إظهار جماليات الحلي واللباس التقليدي في الشعر الشعبي السوفي ومعرفة مدى اهتمام شعرائنا بهذا اللون. وعليه كان عنوان مذكرتنا:

"**جماليات الحلي واللباس في الشعر الشعبي السوفي" دراسة فنية،** ومن هنا سجلنا سبب اختيارنا لهذا الموضوع بين دوافع ذاتية وأخرى موضوعية:

الذاتية: – انتمائنا لمنطقة غنية بالتراث الشعبي والرغبة في التعرف والتقرب أكثر من المجتمع السوفي الذي عرف بارتباطه العميق بتراثه المتوارث عن الأجداد.

–الميول الشخصي لاكتشاف ما تزخر الذاكرة الشعبية من أشعار شعبية.

– الرغبة في المساهمة لإثراء المكتبة المحلية بهذا النوع من البحوث الذي عرف بقلة الدراسات فيه.

الموضوعية: – الدافع الأكاديمي وهو مبتغى كل باحث يسعى للوصول للحقيقة والنتيجة العلمية الصحيحة.

–أهمية الموروث الشعبي الذي تزخر به منطقتنا الذي يتوارثه الخلف من السلف, والحفاظ على الهوية المحلية من الاندثار.

ومنه الإشكالية المطروحة لهذا البحث: ما مدى تجلي جماليات الحلي واللباس التقليدي من خلال الشعر الشعبي السوفي؟

وللإجابة على هذه الإشكالية انتهجنا الخطة المكونة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة كالآتي: –مقدمة كانت بمثابة هيكلة عامة لموضوع بحثنا أشرنا فيها عن أهم دوافع اختيارنا لدراسة الموضوع، والإشكالية المطروحة والمنهج المتبع مرفقة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها ذاكرين أبرز الصعوبات التي واجهتنا خلال إنجاز البحث.

- المدخل بعنوان التعريف بمنطقة الدراسة حيث تطرقنا فيه لدراسة الإطار الجغرافي والاجتماعي والاقتصادي والديني والثقافي.
- أما الفصل الأول بعنوان التأصيل المفاهيمي للمصطلحات البحث وتناولنا فيه مفهوم الجمالية ومفهوم الحلي التقليدية وتاريخ ظهورها وأنواعها ومفهوم اللباس التقليدي وأنواعه ومفهوم الشعر الشعبي وتسمياته ونشأته .
- أما الفصل الثاني فهو عبارة عن فصل تطبيقي قمنا بدراسة فنية لنماذج متنوعة لأشعار شعبية محلية.
- وأخيرا خاتمة التي حاولنا من خلالها بلورة وتلخيص أهم النتائج المتوصل إليها من خلال بحثنا. كما أرفقنا بحثنا بملاحق ضم بعض صور الحلي واللباس التقليدي للمنطقة.

اتبعنا في دراستنا المنهج الأنثروبولوجي والمنهج السوسيولوجي "الجانب الاجتماعي" كما كانت دراستنا للفصل التطبيقي دراسة ميدانية بحتا.

اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها: إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ صحراء وسوف، وبن علي محمد الصالح الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، كما اعتمدنا جمع مدونة البحث على الروايات الشفوية من سكان المنطقة رغم قلتها حيث صادفتنا بعض الصعوبات من بينها قلة الرواة وصعوبة الحصول على المعلومات منهم وندرة الأبحاث التي تخص الموضوع وصعوبة بعض الألفاظ العامية ونسيان الكثير من النصوص بفعل مرور الزمن.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر البسيط في بحثنا هذا ولا يسعنا إلا أن نقول: إن وفقنا فذالك ما كنا نبغ، وإن كان العكس فما العصمة والكمال إلا للكبير المتعال.

الفـــصـــــــل التـــمـهيـــدي

أولا: الإطار الجغرافي لمنطقة وادي سوف

1- الموقع الجغرافي

2- أصل التسمية

3- الخصائص الطبيعية

ثانيا: الإطار الاجتماعي والاقتصادي

1- النظام الاجتماعي في مجتمع وادي سوف

2- النشاط الاقتصادي

ثالثا: الإطار الديني والثقافي

1- الدين في المجتمع السوفي

2- اللهجة السوفية

3- الأدب الشعبي في وادي سوف

تعتبر وادي سوف منطقة ذات أهمية إستراتيجية للعبور وتقاطع الثقافات المختلفة، وكذلك منطقة تجارية وفلاحيه بامتياز بالرغم من الطبيعة الصحراوية القاسية. وللتعرف عن وادي سوف ارتأينا أن نقوم بدراسة الإطار الجغرافي والاجتماعي والاقتصادي والديني والثقافي للمنطقة.

أولا: الإطار الجغرافي:

1- الموقع الجغرافي: تقع وادي سوف في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري، بين خطي عرض ◌ْ33 – ◌ْ34 شمالا، وما بين خطي طول ◌ْ6 ـ ◌ْ8 شرقا تقريبا، وبأبعاد تمتد من الحدود التونسية شرقا إلى واحات وادي ريغ غربا على مسافة تقدر ب160 كلم، ومن الحمراية شمالا إلى غدامس جنوبا على مسافة 600 كلم تقريبا، يحدها شمالا "بسكرةو"خنشلة"، أما شرقا الحدود التونسية " أرض الجريد"، بمعنى توزر ونفطة وغيرها، وجنوبا الحدود الليبية "واحات غدامس"،وغربا "وادي ريغ المغير وجامعة وحاسي مسعود"[1]، أما المساحة الإجمالية لوادي سوف فتقدر بحوالي "44,585 كلم² ",[2] وهذه الحدود قبل 1984.

[1]- بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية - أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية سوفية. مطبعة سخري، الوادي ، الجزائر ،ط1، 2012م، ص11.

[2]- الوادي ملكة الرمال الذهبية، محافظة المهرجان الثقافي المحلي للثقافات والفنون الشعبية لولاية الوادي,دط , دت,ص04.

2ـ أصل التسمية: كلمة"وادي سوف" مركبة من كلمتين "وادي" و"سوف"، وهي المتعارف عليها عند عامة الناس،لكن التسمية الإدارية هي كلمة الوادي وهي تمثل اليوم المركز الإداري للولاية وتعددت الروايات لأصل التسمية منها:

ـ سمي بالوادي، لأنه محل جريان الوادي بين "وادي الجبل" و"وادي النازية"، لأنهما كان يجريان قرب بعض الأماكن من سوف مثل سيدي عون والبهيمة (حساني عبد الكريم حاليا)،ومن مزاعم بعض العامة أنه سمي بذلك لأن أهله لا يهدؤون ولا يسكنون ، بل يتحركون دائما أما بالسفر أو الرحيل فشبهوهم بجريان الماء في محله المسمى واديا، أهله يتميزون بالنشاط والحيوية، كما تتسم حياتهم بالتنقل التجاري. وقيل هذه التسمية أتت من شخص، حين رأى طرود وكثرتهم وعدم انقطاعهم في السير فقال: ما أرى هؤلاء القوم انقطاعاً، إن هم إلا كالوادي كلما أقبل منه موج إلا وتلاه موج آخر[1]. وقيل أن قبيلة طرود لما دخلت هذه الأرض وشاهدت كيف تسوق الرياح التراب في هذه المنطقة، قالوا: إن تراب هذه الجهة يشبه الوادي في الجريان[2].

وكانت أرض سوف في القديم تسمى الظاهرة، قال القدماء : سميت بذلك، لأنها أول قطعة من الأرض ظهرت بعد نفطة حين انحصر عنها ماء الطوفان، ثم صارت تسمى أرض سوف، قيل لأنها كانت محلاً لأهل الصوفة فكل عابد من أهل التصوف ينقطع للعبادة فيها.

[1]. إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص109.110.

[2]. مفكرة نهاية القرن العشرين (1999. 2000م)فكرة وإعداد المطبعة العصرية ، الوادي، الجزائر، دط،دت،ص14.

وقيل سميت بذلك، لأن أهلها الأولين كانوا يلبسون الصوف من أغنامهم لانعدام المنسوجات عندهم، وقيل كان بها رجل عليم، أي صاحب حكمة يسمى "ذا السوف" فسميت هذه الأرض به فالسوف تعني الحكمة والمعرفة .وقيل أن أهل سوف حين دخلت العرب إفريقيا، وسوف التي ذكرها هي المكان المعروف الآن بسوف البصرة بقرب مدينة حلب الشام، فلعلهم أتوا إلى هذه الأرض فسميت بهم. [1]

3. ـــ الخصائص الطبيعية لوادي سوف:

أ ـ طبيعة الأرض: كانت أرض سوف بساطا مفرشا من الرمل وبها شطوط وأحقاف قليلة، قال صاحب كتاب تغريبة بني هلال:" أتت الرمل إلى سوف من طرق الصحراء الكبرى من جهة الجنوب، ومازالت تتزايد إلى وقتنا هذا[2]،فالرمل فيها ناعم كالدقيق المنخل، ملح المذاق وفيه الحلو والمر، إذا ثارت الرياح أطارته في الجو أعمدة لا يستطيع الإنسان السير في أرضها من غير ستر عينيه، ومن مطار الرمل إذا شرب يحدث ضررا بالكلى، أما منافعه أن الدفن فيه*يمنع الاستسقاء وهو انتفاخ البطن كالأورام الرخوة، ووجع الظهر والمفاصل وإخراج البرد القديم.

[1]- إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص42.

[2]- إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص44.

*المعروف عن أهل الصحراء استعمالهم للحمام الشمسي أو آخر فصل الصيف، وذلك بدفن أبدانهم ما عدا الرأس في الرمل المشمس، قصد التداوي بعض الأمراض الناشئة عن البرد والرطوبة، ويطلق عليها باللهجة العامية ب " التعريق".

وألوان الرمل عند الأنطاكي فهي بحسب ما استولى عليه، فإن غلب عليه الحر اصفر لونه وإن غلب عليه البرد ابيض لونه، وإن اعتدل حاله احمر، وإن غلبت عليه الرطوبة المعفنة من قلة الحر اسود. وكلها موجودة في أرض سوف، وأكثرها الأصفر ثم الأبيض ثم الأسود ثم الأحمر[1].

وقد يتولد منه حجر صلب أحمر اللون من شدة الحرارة يسمى اللوس، أما الرمل الأبيض يتولد منه أنواع مختلفة منها:

ـ **التافزة:** ويقال لها الرغوة، والجيرية وحجر التراب، المشاشة، الريغة، البوغة.....، وتكون على وجه الأرض.

ـ **التافزةالحجرية:**وهي متصلبة وتكون غالبا قرب الماء ومن هذين النوعين يكون الجبس الذي به البناء مع اللوس.

ـ **رأس الكلب:** وهي حجارة مخلوطة بالتراب، قليلة الصلابة لونها أبيض.

ـ **الربطة:** حجارة رقيقة جدا من طبقات، وبين كل طبقتين تراب سريعة التكسر شديدة البياض.

[1]ـ إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء47.

أما التراب الأحمر يكون قرب الماء أو في الشطوط تتولد منه حجارة محمرة مخلوطة ببياض والتراب الأسود يكون على وجه الأرض وباطنها، تسمى أرضه تنغرت (وهي لفظة زناتية تعني الأرض التي جرفتها المياه) أوغمرة أو الشهباء، تتولد منه حجارة كأنها تربة تميل إلى السواد ومن جميع أنواع التربة تتولد حجارة رقيقة على وجه الأرض تسمى بالغليظ وغيرها[1].

ب ــ المناخ: تبعد مدينة وادي سوف عن البحر 390كلم ، ويبلغ متوسط ارتفاع المنطقة عن سطح البحر 80م[2]، وتتميز بمناخ صحراوي، فهو جاف جدا مع حرارة صيفية وكبيرة الأمد، مع انخفاض في درجة الحرارة في فصل الشتاء وتقلبات خفيفة للأحوال الجوية، ويصل المتوسط الحراري في فصل الصيف إلى 34° وقد يتعدى في بعض الأحيان 50°، حيث تكون الرمال شبه ملتهبة. وفي فصل الشتاء يكون المتوسط الحراري 10° وعندما تشتد البرودة وخاصة ليلاً تنخفض إلى ما دون الصفر[3].

أما الرياح فتهب شمالية وشمالية غربية (تسمى بالظهرواي) من فيفري إلى أفريل، وتهب الرياح شرقية (وتسمى البحري) وهي منعشة من أوت إلى أكتوبر، وتهب رياح جنوبية (وتسمى الشهيلي) وهي حارة تكون خلال فصل الصيف، أما الأمطار فهي قليلة ونادرة بسبب بعد منطقة سوف على البحار، ويصل المتوسط السنوي للتساقط بالمنطقة إلى 80.3ملم[4].

[1]- إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء47.

[2]- الوادي ملكة الرمال الذهبية،ص06.

[3]- جستون كوفي، مذكرات حول سوف والسوافة، ترجمة: عبد القادر ميهي، مطبعة الرمال، الوادي،الجزائر ، ط2016،1م،ص36.

[4]- الوادي ملكة الرمال الذهبية، ص06.

ج-الموارد المائية :الماء ضروري لوجود البشر في الصحراء أكثر من أي مكان آخر، لن بالوادي لا نجد منه ولا نقطة واحدة تطفو طبيعيا على وجه الأرض، وفي المقابل هناك عدد كبير من الآبار تزادا عمقاً كلما تعمقنا بالجنوب، وبالحفر الكافي نتحصل على بئر والحصول على الماء، وأغلب ماءها مالحا غير صالح للشرب.وقديما كان الناس يعرفون النقاط حيث يمكن الحصول على عمق معين يحتوي ماء شروب وهذه الآبار يطلق عليها اسم "حاسي" في بعض المناطق[1].

د – الحيوانات : أثبتت كثير من المؤرخين أنه عندما كانت الغابات بأرض الجنوب بسوف، كان لها الكثير من الحيوانات كالأسد والنمر والفهد والحمار الوحشي والبقر الوحشي، ولقد انقرضت هذه الحيوانات لكثرة العمران ، ويعتبر الجمل أهم الحيوانات بسوف، فهو رفيق البدوي والحامل لأثقاله والصابر معه على جفاف الصحاري ويستفيد من لحمه وحليبه ووبره[2].

وتصنف الحيوانات فيها إلى برية وأخرى أليفة ، فالحيوانات البرية مثل: الغزال ومن أسمائها الريم والعفر ومن عجائبه أنه يأكل الحنظل والحدج ويشرب ماء البحر، وكذلك الثعلب والفنك وهو الأبيض من الثعالب الضبع، والقنفذ والأرنب..... الخ، أما الحيوانات الألفية مثل :الماعز، الضأن، الإبل، البغل، الخيل، سلوقي الصيد وهو نوع من الكلاب، القط ....الخ.

[1]- جستون كوفي ، مذكرات حول سوف والسوافة، ص21.

[2]- بن علي محمد الصالح، الموسوعة للأمثال والحكم الشعبية، ص13.

وطيورها كثيرة أشهرها :الحداءة، الأنيس، العصيفير ، اليحموم أو أم رباح وهي العقاية الزاوش، أم عجلان زمج الماء وهو النورس، الهمامة ويقال لها أم الليل أو أم الذر، أبو هارون وهو الغراد، البوم، الخفاش ويسمى طوير الليل .... الخ، أما حشراتها منها : الحنش، الورل، بوكشاش بوبريص ، شرشمان ويقال له سمك الرمل، الأفعى، العقرب، البوية وهي نوع من الحرباء[1].

ثانيا: الإطار الاجتماعي والاقتصادي:

1ـ النظام الاجتماعي في المجتمع السوفي :

أ- الأسرة: وتعتبر الوحدة الاجتماعية الأولى في المجتمع، وعرفها أرسطو بأنها أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة، أما أوجست كونت يرى أن الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة التي يبدو منها التطور وقارنها بالخلية الحية البيولوجية لجسم الكائن الحي[2]، ويرى مصطفى الخشاب أنها مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة والطبيعة، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي[3]. وفي وادي سوف كغيرها من المجتمعات لها نظام بالأسرة يقوده الأب والقرارات تتخذ من طرفه بعد مشورة الأطراف الأخرى وقديما كان البيت يتسع إلى عائلة الأب والأبناء، وتبقى السلطة المعنوية والمادية للابن الأكبر بعد الأب احتراما أرجحهم عقلا وأرشدهم رأياً، كما تقدم بين الأسر حملات تضامنية

[1]. ـ ابراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف،ص85،87.

[2]. زينب إبراهيم الغربي، علم الاجتماع العائلي، جامعة بنها،مصر،د ط ، د ت، ص27.

[3]. المرجع نفسه، ص28.

تعرف بـ (العوانة) في بعض مناطق الوطن تعرف بالتويزة– وخاصة في الخريف خاصة عند جني التمور، والصيف أثناء عمليات البناء فكانت (العوانة) نموذجاً رائعاً للتكافل الاجتماعي والترابط والتآزر[1].

ب ـ صفة عمرانها : قال الشيخ العدواني * : " كانت أرض سوف فقراء فعمرت، ثم بعد زمن قليل خربت ثم عمرت ثانية، ولم يطل ذلك فخربت ، ثم عمرت مرة ثالثة، ومكثوا زمناً (أي ساكنوها) ثم خربت، ثم عمرت مرة رابعة وطال عمرانها وشاع صيتها، وتمكن أهلها ثم خربت ثم عمرت بعد ذلك بطرود وغيرهم[2]."

وقصد بغيرهم بنو عدوان وبنو هلال وبنو سليم، ومازالوا بها إلى يومنا هذا، وأما مساكنهم فطرود في ابتداء الحال كانت بالجبس ، وحين صاروا أصحاب نخيل جعلوا زرائب من الحلفاء والحطب والأخشاب .

قال العياشي * * :" حين وصلنا إلى الوادي وجدنا طرود يسكنون في زرائب من جريد النخل وبها يخزنون ما يحتاجون إليه". أما بنو هلال وبنو سليم فكانت مساكنهم في خيام من الشعر والوبر وكذلك زرائب من الحلفاء ، وبيوت من طين[3] ، أما المتأخرون بنو بيوتاً

[1]ـ مفكرة نهاية القرن العشرين، ص 98.

[2] ـ ابراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، ص98.

[3] ـ ابراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف،ص100.

بالطين والجبس، وبعد مرور زمن صاروا يبنون بالحجارة ثم ازداد في الارتفاع وصارت السقوف بالقباب[1].

– والقبة قد ميزت العمارة بوادي سوف عن غيرها من ولايات الوطن، كعنصر تزييني تاريخي وعنصر وظيفي يعكس أشعة الشمس الحارقة ويحد من تراكم الرمال على سطح البيوت ومساحة للتهوية، إلى أن سميت وادي سوف بمدينة "ألف قبة وقبة"، وقيل أن أول أطلق عليها هذا الاسم هي الكتابة والصحفية الروسية "إيزابيل هاردت***"، وذلك حدود سنة 1904م[2]. وأصل هذه الطريقة المعمارية يوجد في مدينة "قم" ببلاد فارس وفي بعض ضواحي مدينة حلب في سوريا والتي يقال أن أهل سوف الأوائل لهم علاقة نسب بها[3].

وعلى الرغم من التطور العمراني الذي شاهدته وادي سوف، إلا أنها مازالت تحافظ على طابع القبة من طرف أغلبية سكانها، ومازالت ولاية وادي سوف هي مدينة "الألف قبة وقبة".

ج ـ الألبسة: كان لباس الأولين جلود الضأن للرجال وجلود الماعز للنساء بعد دبغها، ثم تعلموا الغزل والنسيج فصار الرجل يلبس لحفة أوقندورة صوف، والمرأة تلبس حولي أو

[1]ـ المرجع نفسه، ص108.

* * العياشي رحالة مغربي مر بسوف أثناء سفره إلى المشرق ، وقيل لبيت الله الحرام، وكان مروره بوادي سوف سنة 1072هـ ـ 1662م، وقيل في رواية أخرى سنة 1966م.

[2] ـ بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثال الشعبية، ص15.

[3] ـ الوادي ملكة الرمال الذهبية ، ص37.

بخنوق، وأحذيتهم مأخوذة من الصوف مصنوعة من الشعر أو من الوبر سموها عفافين، بعدها أصبحوا يأتون بالكتان المالطي من تونس يلبس منه الرجال ثوبا يسمى (سورية) والمرأة (ملحفة) وهي الملالة ـ أو الملايةـ وبعدها كثرت وتنوعت الملابس واختلفت أشكالها وألوانها[1]،

ويبقى اللباس التقليدي السوفي يتميز عن غيره بخصوصيات ميزته عما هو موجود في المناطق المختلفة من الوطن، وذلك بسبب الظروف الطبيعية الخاصة بالمنطقة والذوق العام لقاطنيها.

وبالإضافة إلى ما ذكر من نظام الأسرة السوفية وصفة عمرانها وألبستها، فهناك أيضاً في المجتمع السوفي عدة عادات وتقاليد في كل أعيادها ومناسباتها العامة، وكذلك الأكلات الشعبية الخاصة بالمنطقة كالسفة و المطابيق وغيرها من الأكلات المعروفة بالمنطقة، وإن تغيرت عادات البيت السوفي، إلا أن المرأة السوفية مازالت تحضر الأطباق الشعبية ومحافظة عليها.

2ـ النشاط الاقتصادي: يقوم النشاط الاقتصادي بوادي سوف على جملة من الأسس منها: الفلاحة، التجارة، تربية المواشي، الصناعات التقليدية، تتناسب هذه الأسس مع الطبيعة الجغرافية للمنطقة .

[1]ـ ينظر: إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص97.

*** إزابيل هاردت، كاتبة وصحفية روسية الأصل، جاءت إلى وادي سوف سنة 1877م وغادرتها، لتعود سنة 1890م، برغبة الإقامة فيها، واعتنقت الإسلام وتعلقت بالعادات والتقاليد السوفية.

أ- **الفلاحة:** وتتمحور على غرس النخيل، وقد بدأت منذ زمن بعيد، وذلك في حدود سنة 1540م، حيث تغلب أهل سوف على صعوبة الطبيعة الجافة، والغرس يكون في الغُوط أو الهود وهو أرض منخفضة قريبة من المياه الجوفية تغرس النخلة فيه[1]، وتتميز عملية غرس النخلة في المجتمع السوفي عن باقي المناطق الصحراوية بخصائص فريدة من نوعها، ومراحل متنوعة يقوم بها الفلاح السوفي كالتالي :

عملية انجاز الغُوط* وهو حفر حوض ذو امتدادات واسعة تبلغ مئات الأمتار طولاً وعرضاً – 16م على الغالب – مع اختيار المكان المناسب وقربها من الماء. ثم رفع الرملة وهي عملية أساسية عند إنجاز غوط جديد بواسطة عمال يسمون بالرمالة، وعند الانتهاء من الحفر يشرع في غرس الحشان (وهي نخلة فتية يتراوح عمرها ما بين 3 إلى 6 سنوات) على مستوى يبعد عن الماء حوالي مترين تقريبا وتبدو عملية السقي، وبعد هذه المراحل على الفلاح أن يقوم بخدمة النخيل بمكافحة الرمال باستخدام حاجز من جريد النخيل يسمى بـ "الزرب"، وكذلك علف النخيل وتسمى هذه العملية بـ "العلفان"، وهي تزويد النخلة بالأسمدة اللازمة والمواد العضوية الضرورية وتكون على ثلاث مراحل وتستمر سنوات عديدة، بعدها تكون عملية تذكير

[1]ـــ بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثال الشعبية، ص15.

* يمثل الغوط مظهرا فلاحيا فريدا من نوعه على مستوى العالم، وقد صنف ضمن الموروثات الثقافية العالمية سنة 2011م، من طرف منظمة الأمم المتحدة "الفاو"، لما يمثله من أهمية تاريخية واقتصادية واجتماعية، وقد شبهه البعض من زار المنطقة بالأهرامات عند الفراعنة، فهم بنواها إلى الأعلى والفرد السوفي حفرها إلى الأسفل.

النخيل، وهي عملية التلقيح في شهر فيفري حين يخرج الطلع، وأخيراً يكون موسم جني التمور في منتصف شهر سبتمبر عند نضوج التمر[1] .

كما اهتم الفلاح السوفي ببعض الزراعات الأخرى والمنتجات الفلاحية الأخرى التي يخصصها للاستهلاك العائلي أو بيعها في الأسواق المحلية، أما اليوم فشهدت وادي سوف ثورة فلاحية كبيرة في مختلف المحاصيل الزراعية خاصة في إنتاج البطاطا .

ب ـ التجارة : كانت وادي سوف ولا تزال محطة تجارية هامة، ومنطقة عبور للقوافل التجارية في مختلف الاتجاهات فعلى المستوى الخارجي يوجد طريق نحو غدامس وغات بليبيا، وطريق نحو نفطة بتونس، أما على المستوى الوطني فأهمها الطرق التجارية الرابطة بين وادي سوف وبسكرة وتقرت وخنشلة، ويعتبر سوق الوادي المركز الاقتصادي الأساسي، ويقع في قلب مدينة الوادي وبعد من أكبر الأسواق الوطنية، حيث يأتيه الناس من كل مختلف مناطق الوطن لشهرته الواسعة وتوفره على مختلف السلع[2].

ج–تربية المواشي : تتمركز تربية المواشي في القديم ببوادي من جنوب تبسة شمالاً إلى أطراف مدينة غدامس الليبية جنوبية، ومن الحدود الجزائرية التونسية شرقاً إلى أطراف مداشر وادي سوف وحدود وادي ريغ وورقلة غرباً، معتمدة على الرعي وما جاءت به الأرض من أعشاب صحراوية مرتبطة بنزول المطر، لذلك كان الترحال في المنطقة بحثاً عن الماء،

[1]ـ ينظر: الوادي. ملكة الرمال الذهبية، ص63، 64.

[2]– بن علي محمد الصالح ، الموسوعة السوفية للأمثال الشعبية، ص 16 .

أما حديثاً فشهدت مهنة تربية المواشي نموا كبيراً وأصبحت وادي سوف قطب من أقطاب تسمين الغنم والماعز والأبقار ورافد من روافد الحليب واللحم والصوف[1].

د – الصناعات التقليدية : اتسمت الصناعة التقليدية في المجتمع السوفي في القديم بطابع البساطة، ومن أهم المصنوعات التقليدية : البرانيس، وهو جمع برنس ومنها الرفيع والمتوسط ويكون من الصوف، وكذلك الحايك و القنادر والأفرشة والوسادة واللحافي والعفان، والقرداشة التي تستخدم للصوف .....الخ[2]، ، ومن النخلة أيضا تصنع الأواني والآلات ومواد البناء، ومن أصواف الأغنام وأشعار الماعز وأوبار الجمال يتم نسج الملابس والأفرشة وإعداد الخيام، ويتم دبغ الجلود لتصير جاهزة لمختلف الصناعات الجلدية، أما الحجارة الباطنية فهي أساس الجبس الذي يعتبر المادة الأساسية لتشييد المباني والمنشآت العمرانية[3].

ومع مرور الزمن بلغت مستوى عال من الرقي، فتعدّت بعض المنتوجات الصناعية حدود وادي سوف.

ثالثا: الإطار الديني والثقافي: يتميز المشهد الديني والثقافي في وادي سوف بالحركية والنشاط الاجتماعي، وغزارة الإنتاج ويعد الدين أحد المكونات الأساسية لثقافة المجتمع.

أ–الدين: أهل سوف مسلمون متحمسون لكنهم ليسوا متطرفين، تأتي هذه الخاصية من العقلية اللبرالية التي تحرك رؤسائهم شيوخ الزوايا الدينية المحلية، كالرحمانية القادرية، التجانية،

[1]– بن علي محمد الصالح ، الموسوعة السوفية للأمثال الشعبية، ص 16.

[2] ـ إبراهيم محمد الساسي العوامر الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص105 .

[3]ـ الوادي ملكة الرمال الذهبية، ص75 .

ولهم أجج الإحساس الديني والحماسة الإسلامية، كما هو الحال عند الكثير من المناطق الجزائرية الأخرى، ويوجد الكثير من المدارس القرءانية بسوف، حيث يتعلم الأطفال اللغة العربية وفق المنهج الإسلامي التقليدي، ويقام لطفل الذي يحفظ القرآن الكريم باحتفال عائلي[1]، و كان للأسرة الشابية نشاط روحي ودعوي بارز بسوف، وذلك من خلال قدوم الشيخ محمد المسعود الشابي ويعود نسبه إلى عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل، وكان قدومه بدافع الحرص على دين القوم، ولم يغادر من المنطقة إلا بعد أن ترك وراءه أتباعاً وتأثروا بطريقته، وأسس مسجدين أحدهما وسط الوادي وآخر بقمار سنة 1597م [2].

كما يتمثل الدين في مجموعة من المعتقدات والقيم الشعبية التي تحكم حياة الفرد والمجتمع على حد سواء، وجوهر تلك المعتقدات مستمد من الدين الإسلامي، وإن علقت بها بعض الشوائب من بدع وخرافات، إلا أن آثار الثقافة الدينية جلّي لدى سكان وادي سوف، وتظهر على السلوك الفردي والاجتماعي عبر الأقوال والأفعال، فاللغة عندهم مشبعة بالعبارات الدينية من خلال التخاطب والتداول في المجالس العامة والخاصة، ومن أشهر هذه العبارات: "الصلاة على النبي أستغفر الله، الله، بالله، إن شاء الله، بحول الله ربي يهنيك، ينوب عليك، ربي يعاون...الخ. والله يعينك....الخ" [3]، ومن المعتقدات الشعبية بالوادي يأتي في مقدمتها الاعتقاد في الأولياء الصالحين، وهم شيوخ الطرق الصوفية لهم مقدرة عجيبة لأفعال خارقة

[1]ـ جستون كوفي، مذكرات حول سوف والسوافة، ص144.

[2]ـ إبراهيم محمد الساسي العوامر الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص192.

[3]ـ كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في منطقة سوف (جمع وتصنيف)، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006م/2007م، ص33.

والضريح رمزاً لهذه القدرة، ومن المعتقدات أيضاً ما يتعلق بعوالم الجن والعفاريت، والاعتقاد بالسحر وتتجسد هذه المعتقدات بشكل أكثر في الفضاءات النصية كالحكايات الشعبية. وعرف أهل سوف بالاعتقاد الكبير بالأشباح والغول والتيد والمصورة، والخوف الشديد من العين الحاسدة[1].

وللحديث عن الوازع الديني ومكانة الزوايا الصوفية وطرقها في وادي سوف، يطول البحث فيه وهذه إشارة طفيفة لما هو موجود ، وتعتبر المعتقدات الشعبية لدى سكان وادي سوف رافداً ثقافياً وفكرياً، يؤثر على وجدان الفرد والجماعة، وتظهر هذه المعتقدات جالية في السلوكيات الخاصة والعامة، وتلبية لحاجات الفرد العقلية والنفسية والروحية .

2ـ اللهجة: عرفها إبراهيم أنيس في قوله:" هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض"[2].

وتعد لهجة وادي سوف من أقرب اللهجات العربية الجزائرية إلى اللغة العربية الفصحى فهناك تقارب بين اللهجة المحلية والفصحى، وذلك بسبب بعدة عوامل ساعدت على تشكيلها منها:

[1]ـ كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في منطقة سوف، ص 33.

[2]ـ إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجو المصرية، ط8، 199م،ص16.

ـ استقرار الناطقين بها في مناطق منعزلة على غيرها .

ـ العوامل الجغرافية للمنطقة وطبيعة مناخها .

ـ العوامل الشعبية المرتبطة بأصول السكان وسلالاتهم التي تعود إلى أصول عربية.

ـ انتشار الكتاب القرآنية وتمسكهم القوي بالدين والثقافة الإسلامية واللغة العربية .وللهجة سوف جملة من الخصائص في المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية وأبرز ظاهرة تشترك فيها المستويات المذكورة هي ظاهرة الاقتصاد اللغوي، وتتجلى أكثر على المستوى الصوتي من خلال الإدغام والإمالة والقلب والإبدال والحذف وغيرها من الظواهر الصوتية، والاقتصاد اللغوي قد أطلق عليه علماء اللغة القدامى لفظ التخفيف أو الخفّة أو الاستخفاف، ومن مظاهره تخفيف الهمزة مثل :

(كأس ـ كاس)، أو تحذفها من الوسط مثل: (الأمين ـ لمين)، أو قلبها ياءاً مثل: (بئر ـ بير)، ونذكر مثال على المستوى الصرفي: (هالولد ـ هذا الولد) تم حذف اسم الإشارة هذا والاكتفاء بالهاء التنبهية طلباً للتخفيف[1].

3ـ الأدب الشعبي : عرفت نبيلة إبراهيم الأدب الشعبي بقولها :"... أما الأدب الشعبي فينبع من الوعي واللاشعور الجمعي، وعنه تصدر الأفعال والتعبيرات الواعية التي لا يمكن معرفة مغزاها إلا إذا بحثنا في جذورها النفسية.... وله عدة أنواع منها الأسطورة الكونية

[1]ـ كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في منطقة سوف،ص38.

وأساطير الأخيار والأشرار والحكاية الخرافية والحكاية الشعبية واللغز والمثل الشعبي .... فهذه الأشكال تختلف عن بعضها البعض اختلافا جوهرياً، مع إن صفة الشعبية تجمع بينهم..."[1].

والأدب الشعبي في وادي سوف كغيره في المناطق الكثيرة بالجزائر، يتميز بالثراء والتنوع على مستوى أجناسه وموضوعاته، وصوّر البيئة المحلية في شتى تجلياتها الجغرافية والدينية والاجتماعية، وغيرها تصويرا حي بكل أمانة وصدق وكشف عن الخصائص الفكرية والنفسية للطبقات الشعبية، وأفكار العامة ومشاعرها، وحتى مستوى تطورها الاجتماعي والفكري[2]، ومن أبرز مظاهر الأدب الشعبي بوادي سوف مايلي:

أ- **الشعر الشعبي:** أهم أغراضه الفخر الحماسة الحكمة الرثاء ، الغزل، الوصف، الهجاء سويعي، المدح، وغيرها. ومن رواده القدامى: الشاعر بن دوال، إبراهيم بن سمينة، قدور التومي، محمد أحمد بن سعود... وغيرهم. ومن المعاصرين نذكر : الشاعر علي عناد، عبد الرزاق شوشاني، الساسي حمادي لخضر عطية، وغيرهم[3]، ومثال ذلك قول الشاعر عبد الرزاق شوشاني يصف الصحراء والبادية:

تفكـــــرتْ نجع ْالريفَ وين أوكارهْ وربيعنا ونوَّارهْ أشوال الحليب إدَّح في الحُمَّارةْ

تَفْكَرْتُـــهُ مْعُرِبَان ْصَـــحْرَاوِيـــة مَّـــنْ أَلْوَاد شَرِقْ شِيـــرةْ الْحَدُود

ْالّـــناس يَنتُموا لِلـــــرِيَف وَالْبَدوِيـــةْ رَجَالْ الشَّهَامَة وَالْكَرْمَ الْـــجُودْ

[1]- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، القاهرة، دط، دت، ص03.

[2]- المرجع نفسه ،ص41.

[3]- ينظر: بن علي محمد الصالح ، موسوعة الأمثال والحكم السوفية، ص18 .

وَفِي أَرْضَ صَحَارِي خَيْامَهُم مَبْنِيَةْ دْخَالٍ وَكَرْب وَرَمْل شيْنٍ غرُودْ

وَفِي وَبِنْ وَلَدْ الـــــرْيِمِ حَطْ ضـــنِيَه أَرْضِ الْمَصَّاحَنِ وَالْعُلَّا والهُودْ[1].

ب – الأغنية الشعبية : تتميز الأغنية الشعبية ببساطة المعنى فصورها الفنية مباشرة، قصيرة في عدد كلماتها وأبياتها موضوعاتها مأخوذة من المناسبات التي نظمت من أجلها، كالأعراس والختان، وأغاني رباج الصغار وترقيصهم[2] ومن أمثلة ذلك الأغنية الشعبية من التراث الشعبي لوادي سوف:

ياخَدِيجَة نَاسْكَ كَرهُونِي وَمَا حَبُولِي خَـــيَّارْ

نَبكِي وَنَّدْبَل فِي عُيُونِي عُيــونَ الْـــــغَزلَانْ

يَا خَدِيجَة كَرْهُونَا جِمَلْةٌ خَسِرَتْ خَسْايَرٍ فَاكْ العَمْلَةْ

وَهَذَا حَالَ مَنْ يَعْشق طُفْلَةْ وَخَدُودَها مُرَجَـــانْ

يَبْاتَ عَلَى عَرِجُونَ الدَّقلَةْ يَيْاتِ عَلَى المـلَالْ

عَالْصَهْد وَنَّيرِانْ وَمَا حَر فَرْاقـــك يَا زَعَبَّانَـةْ

نِبَكِي وَدِّمْعَةً هَمَّـــــــالَةْ عَلَى خَدِي تسِـــيَالْ

[1]– بن علي محمد الصالح عبد الرزاق شوشاني شاعر الوطن والبادية، مطبعة مزار، الوادي، الجزائر، ط1، 2010م، ص65.

[2]–بن علي محمد الصالح، موسو عة الأمثال والحكم السوفية، ص18.

وَخَلَتْني مَرِيضَ فِي حَالةْ عَشْرَةِ شُهُورَ وَعَشْرَةِ آيَامْ

وَطَلْبَتكَ يَا رَبِي الْعَالِي لَا فِي قَمْح وَلَا مَـالْ

حَتَّى نَشُوفَ الْزَّيَنِ بِعَيَّانِي وَحَتَّى الْمــوُتْ حَلْالْ

وَنَّقَابْلَهَا وَتَقْابِلنِي مُولَاتْ الْسَّالَفَ الْمَحـــــنِي[1].

وعليه فأرض وادي سوف تتميز بأنها أرض رملية تمتاز بالحرارة الشديدة صيفا والبرودة الجافة في الشتاء، أما البناء فيها فقد أبدع الإنسان السوفي في بناء عماراتها وتصميم قبابها بعبقرية وذكاء جعلته يتغلب على تقلبات الجو فيها، وهو نفسه الذي حول الصحراء القاحلة إلى واحة خضراء فيها النخيل الباسقة التي تجود بأحلى أنواع التمور في العالم، والمجتمع السوفي عبارة عن تداخل عدة أجناس وشعوب متداخلة مما أثر ذلك على مكونات الثقافة في المجتمع السوفي وأعطاها طابعاً متميزاً عن غيرها من ولايات الوطن.

[1]– بشيرة فائزي53، سنة، منطقة الدبيلة ولاية وادي سوف ،2023/03/24، ساعة 10:30 صباحا.

الفصل الأول:

التأصيل المفاهيمي للمصطلحات: الجمالية،الحلي التقليدية،اللباس التقليدي،الشعر الشعبي

أولا:مفهوم الجمالية

1-الجمال لغة

2- الجمال اصطلاحا

ثانيا:مفهوم الحلي التقليدية

1- تعريف الحلي التقليدية

2-تاريخ ظهور الحلي التقليدية

3- أنواع الحلي التقليدية بمنطقة وادي سوف

ثالثا:مفهوم اللباس التقليدي

1- تعريف اللباس التقليدي

- أنواع اللباس التقليدي في وادي سوف2

رابعا:مفهوم الشعر الشعبي

1- تعريف الشعر الشعبي

2-تسميات الشعر الشعبي

3- نشأة الشعر الشعبي

نستهل هذا الفصل للإشارة إلى أهم المفاهيم من خلال التنويه بها وتعريفها حتى تتضح الرؤى وتضبط المعاني ليزول اللبس عليها، وذلك من خلال إعطاء أكثر من مفهوم لكل مصطلح من أجل الوصول إلى مفاهيم دقيقو ومضبوطة.

أولا: مفهوم الجمالية:

الجمال لغة:

أولت كتب اللغة مفهوم الجمال اهتمامها البالغ،فجاء في "لسان العرب" لابن منظور:"أن الجَمَالُ مصدر الجميل،والفعل جَمُلَ...،وقوله عز وجل: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾[1]،أي بهاء وحسن.

وقد جَمُل الرجل بالضم جمالاً، فهو جميل، والجُمَّالُ بالضم والتشديد:أَجْمَلُ من الجَمِيلِ، وجَمَلَهُ أي زَيَّنَهُ، والتَجمُّلُ تكلف الجَمِيل، الله عليك تجميلا، إذا دعوت له أن يجعله الله جميلاً، حسنا،

وامرأة جميلة، وجميلة أي مليحة، قال ابن الأثير: والجمالُ يقع على المعاني، ومنه الحديث:{إن الله جميل يحب الجمال}، أي حسن الأفعال كامل الأوصاف[2].

[1]سورة النحل،الآية:6

[2]- محمد بن مكرم، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الروفيعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر ،بيروت،ط1441،3م،ص:685.

ومن خلال هذه التعريفات التي وردت للجمال من الناحية اللغوية ،يتضح لنا أن المعاجم لم تكتف فقط بجمال الخلق أو المظهر، بل أكدت أيضا على جانب السلوك والمعاملات،أي ما يخص الجمال الأخلاقي أو جمال الروح.

واهتم القرآن الكريم بمادة الجمال في العبارة القرآنية،وذلك لأن الإسلام دين الجمـــال والكون مبني على التناسق الجمالي،حيث وردت صيغة الجميل في القرآن الكريم في عدة مواضـــع منها:قوله تعالى:﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾[1].

أي:ألجأ في ذلك إلى الصبر الجميل الذي لا يصحبه تسخُّط، ولا جزع فيه، ولا شكوى للخلق[2].

وقال تعالى:﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾[3].

والمقصود بالصفح الجميل: بمعنى الصفح الذي لا يبقى فيه أثر في القلوب.

الجمال اصطلاحا:

[1]–سورة يوسف الآية 18.

[2]. عبد الرحمان بن ناصر بن عبد الله السعدي،تيسير الكريم في تفسير كتاب المنان،تحقيق:عبد الرحمان معلا اللويحق،مؤسسة الرسالة،ط1420،1هـ،2000م،ص:403.

[3]سورة الحجر الآية 85.

إن الحديث عن مفهوم الجماليات،يحيلنا إلى الحديث عن علم الجمال،وهذا المفهوم الذي شغل المختصين بدراسته والاهتمام به وأكثر من اهتم به الفلاسفة،وهو"علم قديم ارتبط بالمباحث الفلسفية....فمسيرته بدأت مع أفلاطون وأرسطو،وذلك لإبراز الحسن من الرديء و الجميل من القبيح في المواضيع والنصوص عن طريق التلقي،والفهم،والاستيعاب"[1].

إذْ عد الفلاسفة الجمال"صفة الأشياء التي تبعث السرور،والرضا،والقبول،وهو أحد المفاهيم الثلاثة التي تنسب إليها أحكام القيم،يعني الجمال والحق،والخير،والمفهوم الفلسفي للجمال لا يختص في ميدان القيم الفنية وهذا ما يجعله يختلف عن مفهوم الأخلاق الذي يبحث في السلوك القويم،وأثار هذا المصطلح اهتمام سقراط فرأى أنه يحقق النفع"[2]فهو لا يأبه بالجمال الحسي قدر اهتمامه بجمال النفس والخلق الفاضل وقد ربط مفهوم الجمال بمبدأ الفائدة أو الغاية الأخلاقية؛أي الجمال الهادف، أما أفلاطون:"قد خص الجمال بالوضوح....،لذلك فقد كان الجمال أحب الأشياء إلى الإنسان"[3]؛ فيرى أنه شيء إلهي مطلق ولا يتغير،فهو صفة وخاصية في الطبيعة.

[1]- محمد الصالح خرفي،جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر،إشراف:يحيي السيخ صالح،أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم،جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية:2005،2006م،ص:40.

[2]حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي،دار الرضوان للنشر والتوزيع،عمان،ط2013،1م،1434هـ، ص:25.

[3]- أميرة حلمي مطر،فلسفة الجمال(أعلامها ومذاهبها)،دار فناء للتوزيع والنشر،1998م،ص:43.

وعلم الجمال"علم يدرس طبيعة الإحساس الفني،وما يبعث الجمال في شكل من أشكال الفن أو التعبير"[1]،فهو يهتم بطريقة تذوق الفن ورؤيته وملامسة الجميل فيه.

ومن علم الجمال كانت الجمالية التي تهتم بجميع فنون الأدب، الموسـيقى، الرسـم، العمارة، النحت.

فالجمالية:"هي البحث العقلي في قضايا الفن على اختلافها،من حيث أن الفن صناعة خلق جمالي لها أصولها المتنوعة،ولها حرفيتها التقنية الخاصة،غير أن البحث العقلي في قضايا الفن والأدب،لابد حتى يرقى إلى مستوى الجمالية ويصبح في نطاق علم الجمال، أن يكون النظر فيه نظرة فلسفية عامة للحياة والكون، فيندرج النظر الجمالي في سياقها،كما تندرج في هذا السياق أيضا سائر مواقف الباحث من مظاهر الحياة،وقضايا الإنسان ونشاطاته"[2].

وفي الأخير يصبح مفهوم الجمالية خصيصة من خصائص الأدب لا غاية، فغايته هي النظر إلى الأدب بوصفه تجربة إنسانية،لها أبعادها الفكرية،والنفسية، والاجتماعية.

ثانيا: مفهوم الحلي التقليدية

1. تعريف الحلي التقليدية:

[1]–عز الدين إسماعيل،الأسس الجمالية في النقد العربي،ص:14.

[2]–محمد الصالح خرفي،جماليات المكان في الشعر الجزائري،ص:4.

كانت الحلي منذ عصور ضاربة في القدم محط اهتمام المرأة أكثر من الرجل، قال تعالى ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[1] دلت هذه الآية على أن فطرة المرأة اهتمامها بالزينة والحلي منذ نعومة أظافرها، وكان للرجل الدور الفعال في صياغة الحلي،فما ترك حجر إلا وأخذ منه أداة للزينة،ولا صدفا ولا معدنا، فكان للحلي بذلك تاريخ عريق،ومن خلال تطور الحلي عبر الأزمان ظهرت له أنواع متعددة ومتنوعة.

ولكي نتعرف على المفهوم الدقيق "للحلي التقليدية"نرى أنه من الواجب فك العنوان وتعريف كل مصطلح على حدة ليتسنى لنا الخلوص للمفهوم الصحيح"للحلي التقليدية".

أ. تعريف الحلي:

"الحلي ما تزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة[2]،والجمع حليٌ والحِلِيَةُ كالحلَي والجمع حِلِيٍّ وحُلي الليث الحليُ كل حليةٍ حليت بها امرأة أو سَيْفاً ونحوه،والجمع حُلَيٌّ...الجوهري الحَلْيُ حَلْيُ المرأة وجمعه حُلَيٌّ...وحَلَيْتُ المرأة أَحْلِيهَا حَليًا وحَلَوْتُهَا إذا جعلت لها حُلَيًا...هو اسم لكل ما يتزين به من مصاغ الذهب والفضة"[3].

[1]–لآية 18، سورة الزخرف.

[2]- ينظر الملحق،الصورة رقم(11-10-7)

[3]- ابن منظور،لسان العرب،تحقيق عبد الله على الكبر وآخرون،المجلد1 الجزء 2،دار المعارف،القاهرة،دط، دت،ص:984- 985

والحلي هي إضافات تزين مواضع معينة من الجسم وتكمل لباسه،لإظهار المكانة الاجتماعية أو لتأكيد الانتماء،أو لمجرد تحسين لمظهر الإنسان لدى الآخرين وإضافة الجمال والبهجة على حامله خاصة في الأفراح والمناسبات التي يلتمس فيها الناس سببا للزينة[1].

ب ـ مفهوم التقليدية:

"هي الاقتصار العاطفي على التراث،أو الاستعداد البشري للولاء للتراث...والإيمان به الذي يمثل صفة روحية خاصة بالإنسان لا يمكن استئصالها،وتطلق عبارة الإيمان بالتراث أو الالتزام بالتراث على ذلك الموقف الروحي الفكري عند الإنسان الذي يعد شيئا ما أو فعلا ما أو أي مظهر(أي عنصر التراث) قيما أو سليما أو صحيحا لمجرد أنه ينتمي تقليديا وأنه متوارث ضمن دائرة معينة"[2].

ويعرف مجمع اللغة العربية"التقليدية"في المعجم الفلسفي بأنها:"نزعة ترمي إلى الاستمساك بالماضي ومعارضة التطور والتجديد"[3].

ج . مفهوم الحلي التقليدية:

[1]ـ ينظر: تهاني بن ناصر العجاجي،الحلي وأدوات الزينة التقليدية في بادية نجد من المملكة العربية السعودية،مجلة الثقافة الشعبية،العدد20 .أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر،2013م،ص:136

[2]. ايكه هولتكرانس،قاموس مصطلحات الانثروبولوجيا والفلكلور، ترجمة محمد الجوهري،حسن الشامي،الهيئة العامة لقصور الثقافة،مصر،ط2،ص:126.

[3]. مجمع اللغة العربية،المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،مصر،دط،1983م،ص:52.

من خلال التعرض للمصطلحين"الحلي"و"التقليدية"يمكننا أن نقول أن الحلي التقليدية:هي مصوغات المعدن أو غيره التي وجدت لتحسين المظهر وإضفاء البهجة والجمال وإن كانت في أول استعمال لها كطلاسم وتمائم وتعاليق،وجدت داخل المجتمع حيث انتقلت عبر الزمن من جيل إلى جيل آخر ،وهذا الشعب يشترك في رصيد أساسي من التراث.

وبذلك نقول إن الحلي التقليدية هي التراث المشترك الذي يربط أفراد الجماعة الاجتماعية الشعبية على خلفية تاريخية مشتركة.

2. تاريخ ظهور الحلي التقليدية:

لقد اعتنى الإنسان في بلاد المغرب بالزينة واهتدى لصناعة الحلي منذ أوائل عصر ما بعد الباليوليتي(العصر الحجري القديم المتأخر)وبالضبط في الحضارة القفصية(6900 ق م)حيث سجلت عدة تظاهرات فنية عند القفصيين منها زخرفة قشرة بيض النعام بأشكال هندسية تتمثل في خطوط منحنية أو منكسرة،وكان القفصيون ينقشون على الحجر بعض الرسومات وهي عبارة عن نقوش هندسية وحيوانية[1].

[1]ينظر:محمد سحنون، ما قبل التاريخ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، دط، دت، ص:120. 125.

واستعمل القفصيون قشور بيض النعام كحلي"حيث تكسر البيضة على قطع صغيرة،ثم يحدث في وسطها ثقب تصقل أطرافها كي تصبح قابلة للصف في خيط وهو ما يعطيها صورة لآلئ عقد"[1].

أما في العصر النيوليتي(العصر الحجري الحديث)فإن الإنسان الساحلي المتوسطي المغاربي قد صنع وصاغ حلي جديدة مثل الحلي المصنوعة من قوقعة السلحفاة بالإضافة إلى الحجارة الملونة وبعض الأصداف البحرية وكان ذلك خاصة في المناطق عين قطارة وحاسي المويلح ومواضع منطقة ورقلة[2].

صنع الإنسان من دروع سلاحف البر والبحر خواتم وأساور وأمشاط، ومن أصداف البحر الصغيرة تعاويذ وتعاليق، فتنظم معا عقودا وأحزمة بينما كانت الأصداف الكبيرة تستخدم أوعية لكحل العين،وكانت الأصداف تنحت وتشكل على صورة خرز وأساور وغير ذلك وقد وجدت بكثرة عظيمة في المقابر[3].

[1]. ك إبراهيمي،تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر،ترجمة محمد البشير الشنيني ورشيد برويبة، شركة التوزيع، دط،1982م،ص:34.

[2]. ينظر: المرجع السابق،ص:125.

[3]- . ينظر :المرجع نفسه،ص:133.

"وبعد ذلك تطورت صناعة الحلي بمعرفة الإنسان القديم للمعدن حيث عرف سكان شمال إفريقيا النحاس والبرونز قبل الحديد خاصة في المناطق الغربية من بلاد البربر،وقد احتفظت أقدم القبور بقطع من الحلي المعدنية منها أساور مفتوحة وخلاخيل وخواتم وأقراط"[1].

أما في العصر الإسلامي فقد عرفت صناعة الحلي تطورا كبيرا ولكن مما يؤسفُ له إن ما وصلنا من الحلي الإسلامية نادرا جدا ولعل السر في ذلك أن الحلي والمعادن النفيسة كانت تصهر ويعاد سبكها عندما يتقادم بها العهد،فضلا عن أن قيمتها المادية كانت تبعث على التصرف فيها،ولا ريب أن الحلي في العصر الإسلامي كانت منتشرة في طراز زخرفتها وأسلوب صياغتها بالنماذج البيزنطية،ومن العسير تحديد العصر الذي صنعت فيه معظم الحلي الإسلامية أو تاريخ صناعتها تحديدا فيه قسط وافر من الدقة[2].

وفي خضم هذه النشأة والتطور للحلي كانت الحلي الجزائرية مزدهرة قبل الاحتلال رغم أن بعض النقاد الفرنسيين قد لاحظوا بداية تدهورها في القرن 18،وكانت أنواع الحلي تتمثل في الخواتم والأساور والأقراط،والعقود الذهبية والخلاخيل والريحانة والمشرف والتيغار والخلال وخيط الروح،ويصاغ الذهب والفضة لهذه الحلي أو من الجواهر ومعظم الحلي كان للنساء،أما الرجال فيستعملون منه بعض الخواتم والأوسمة لتزيين السلاح وبعض المستعملات الأخرى،وقد كانت الحلي غالبا من صنع جزائري،وكانت الحلي الجزائرية عليها رسومات تشمل الذوق

[1]ك إبراهيمي،المرجع نفسه, ،ص:34.

[2]- ينظر :زكي محمد حسن، فنون الإسلام، دار الراند العربي،بيروت، دط، دت، ص:22.

المحلي والديني،ولكن هجرة اليهود من الأندلس ثم نزوح بعضهم من ليفونيا إلى الجزائر،جعلهم يسيطرون على صناعة الحلي وكان اليهود محل ثقة الباشوات في اختيار العملة الرسمية وأصالة الجواهر والمذهبات التي ترد في الهدايا والغنائم،وهذا الامتياز أعطى لليهود أيضا اليد العليا في صناعة الحلي وقد سهلت عليهم مهمتهم في السيطرة على سوق العملة والذهب والفضة وهي أساس صناعة الحلي[1].

ومنطقة وادي سوف هي كغيرها من مناطق القطر الجزائري التي انتشرت فيها صناعة الحلي رغم تأثرها باليهود،"وقد وضع أسس الصياغة في منطقة وادي سوف العنصر اليهودي وورثها السوفي في آخر العهد بعد قرار اليهود بالرحيل"[2].

يصنع الحلي السوفي في أغلب الأحيان من الفضة ويمتاز بدقة النقوش ،فالحلي السوفية تقوم أساسا على الفضة التي تشكل أكبر قدر ممكن من المجوهرات الصحراوية،وتحول القطع القديمة بعد إذابتها إلى سبائك فضة ناصعة يضربها الصائغ فوق سندانه، وينتج منها الأساور والحلقات والخواتم والأقراط،وكذلك القطع الذهبية القديمة ترمم وتحول إلى أشكال جميلة وهي عموما عند العائلات ذات الثراء والجاه[3].

[1]- ينظر: أبو القاسم سعد الله، من تاريخ الجزائر الثقافي، ج8،دار البصار،الجزائر،2009م،ص: 355- 356.

[2]. علي غنابزية،مجتمع وادي سوف من خلال الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية،1300. 1374هـ/ 1882،1954م،رسالة دكتوراه،جامعة الجزائر،2008م،ص:191

[3]- ينظر :المرجع نفسه،ص:190.

ولما كان المجتمع الشعبي السوفي غير ميسور الحال لذلك فهو لا يقتني الحلي الذهبية. إلا العائلات الثرية ـ مثل الخلخال والأساور والعقود،فيكثر اقتناؤه لبعض القطع الذهبية المشكلة في شكل سمكة أو يد أو حبات خرز،فتقوم النساء في بيوتهن بنظمها مع حبات خرز مختلفة الألوان الأسود والأبيض والأحمر والزجاجي والقليل من الأزرق فتشكل منها عقدا فكل نوع من النظم له اسمه الخاص والمتعارف عليه.

وكانت بعض الحلي السوفية مستوردة من تونس حيث نجد تشابها كبيرا في معظم الحلي حيث يقال عن السوار"مقواس دق التونسي"ويعني المستورد من تونس أو "مقواس دق اليهود"ويعني الصنع المحلي للصائغ اليهودي.

3ـ أنواع الحلي التقليدية بمنطقة وادي سوف:

إن الحلي السوفية كانت تسمى بأسماء محلية رغم احتكار اليهودي لحرفة الصياغة،وكانت في أغلبها حلي فضية أو قطع ذهبية تنظم مع الخرز في شكل عقود،والحلي السوفية لم تكن مطعمة بالعقيق والألوان على خلاف الحلي القبائلية والتارقية،فكانت الحلي السوفية أكثر ما تشابه الحلي التونسية وربما اتفقت في بعض الأسماء لها.

إن شغف المرأة السوفية بالحلي جعلها تحلى كل جزء ظاهر من جسدها: الجبين, الأذن, الرقبة، الصدر ، المعصم، القدم، والعروس تُثقل بأنواع مختلفة من الحلي الفضية والذهبية وعقود الخرز فلا تكاد تحمل جسدها من شدة ما أثقلت به،وكان لكل حلية دلالة ومعنى خاص،وبناء على ذلك نستطيع تقسيم الحلي السوفية إلى:

أ- حلي الرأس:

الريشة[1]: وهي مصنوعة من الذهب في شكل سمكة تتأرجح منها سلاسل تنتهي كل واحدة منهم بخمسة[2] أو قمراية[3]، والريشة تخص النساء المتزوجات فقط وتوضع على الجبين.

تيغار:مصنوع من الذهب في شكل وردة تضعه العروس على جبينها فقط أيام زفافها بعد وضع قطعة قماش حمراء تحته[4].

خمسة ودع[5]:وهي قطعة من جلد مصبوغة باللون الأحمر وطويت حتى صارت صلبة،ثم تثبت عليها من الأعلى خمسة ودع مثبتة على ظهرها وفي الوسط تثبت خرزة حمراء وتوضع هذه الخمسة على الجبين عند بداية الشعر.

الشنقلات[6]:وهي عبارة عن مثلث متصل به أربع سلاسل تتأرجح على الكتف كل سلسلة منها منتهية بخمسة أو هلال، وتصنع هذه الحلية من الذهب أو الفضة وتكون مستوردة من تونس، وتعلق الشنقلات بجانبي الرأس في الشعر.

[1] . ينظر الملحق،الصورة رقم(21).

[2] . ينظر الملحق،الصورة رقم(22).

[3]- . ينظر الملحق،الصورة رقم(23).

[4]- لقاء مع السيدة مهني سهام،62 سنة،في منزلها،حي الوفاق، الوادي، يوم13أفريل2023م،على الساعة16:00.

[5]- . ينظر الملحق،الصورة رقم(24).

[6]ينظر الملحق، الصورة رقم (25).

الأقراط:"القرط:الشنف، وقيل الشَّنف في أعلى الأذن، والقرط في أسفلها،وقيل القرط الذي يعلق في شحمة الأذن...والقُرطُ: نوع من حلي الأذن"[1].

إن الأقراط التقليدية في منطقة وادي سوف أخذت أشكالا وأحجاما وأسماء مختلفة ومتنوعة وهي:

المشرف[2]:وهو مصنوع من الذهب وقلما يصنع من الفضة،وكان متوفر بأحجام كبيرة ومتوسطة وصغيرة قد تثبت عليه من الأعلى حبات خرز حمراء وأخرى ذهبية،له مثلثات متواصلة في الجزء السفلي كأنها أسنان منشار داخل القوس وخارجه يمثل نصف دائرة.

الصفايح[3]:يصنع من الذهب أو الفضة وهو عبارة عن نصف دائرة من الذهب، تثبت فوقها بعض الزخارف وله عروة ليثبت على الأذن.

الخرص[4]:وهو عبارة عن حلقة من الذهب، وقد يكون في الجزء السفلي من قوس الدائرة بعض الشناشن تأخذ شكل ورقات نباتية، قد يلحق به بعض الزخارف.

ب-حلي الرقبة والصدر:

[1] ابن منظور ،لسان العرب،المجلد5،الجزء40،ص:3591

[2] ينظر الملحق، الصورة رقم (11).

[3] ينظر الملحق، الصورة رقم (20).

[4]ينظر الملحق ،الصورة رقم(26)

إن حلي الرقبة والصدر في منطقة وادي سوف في أغلبها هي عبارة عن قطع من الذهب و معجون البخور الذي يشكل مثلثات صغيرة الحجم (سخاب)[1]نظمت مع أنواع الخرز ذات ألوان مختلفة حيث بأخذ كل نظم معين اسما محددا ومختلفا عن غيره،منها:

الخميسة:وهي عبارة عن خرز أبيض وأسود صغير الحجم نظم بانتظام في خيط على محيط الرقبة تماما[2].

وقد تحدث إبراهيم بن سمينة حول منظومات الخرز في قوله:

نَحس صَهدْ دَادَاي سُودْ الهذُب عَنْ طِير الرُّغُوب عَلَى مُلَظِّمات الخَرزو السُروبْ[3]

المخنقة:سمك من ذهب أحمر وخرز أسود أو أي لون ويرتب على النحو التالي:سمكة ثم خرزة وهكذا إلى أن تتدلى قليلا على الصدر[4].

[1]انظر الملحق، الصورة رقم (14).

[2] . لقاء مع السيدة عائشة الزعبي، في منزلها، حي الوفاق، الدبيلة، الوادي، يوم5جانفي2023م، على الساعة12:00.

[3]. إبراهيم بن سمينة بن علي بن عبد الله بن سالم بن المصباحي الربعي، ولد في حي السماينة ضاحية بدوية شمال بلدة البياضة، فيما بين1860م .1856م،اشتهر بشعره الشعبي في منطقة سوف،فالرواة يجمعون على أنه توفي سنه1954م.

[4].لقاء مع السيدة ساسية فريجات،66سنة، في منزلها، وادي العلندة، الوادي،يوم13فيفيري2023 على الساعة16:00

شركة بلوط[1]:هو قطع مصنوع من الذهب الأصفر يأخذ شكل ثمرة البلوط،فهذه القطعة من الذهب تسمى بلوطة ترتب مع خرز من الذهب الخالص ثم خرز زجاجي[2] تسميه المرأة الشعبية "مرجانة"وهكذا حتى يتكون عقدا يتدلى على الصدر.

مطرق الروح:يتكون من الخرز الأبيض وعلى الجانبين لويزة، أما في الوسط لويزة معشّة.

الخلال[3]:وهو عبارة عن سلسلتين منتهيتين بمثلث نهايته مسمار حيث يثبت منه الخلال على الصدر،وقد ذكر الشاعر الشعبي إبراهيم بن سمينة الخلال إذ يقول:

حُبّكْ كَوَانِي يَا ظَرِيفْ خْلاَلَة كَوَّايْ يَكْـــــــوِي بِلاَ بَارُودْ[4]

كما نجد الشاعر الساسي بن حمادي[5] يذكر ذلك إذ يقول:

وَلْبَاسْ وَاتِي لَفْصَالْ حلْيَهْ وخْلاَلْ وحْزَامْ عَنْ جُوفْهَا مَالْ[6]

[1]انظر الملحق، الصورة رقم (6-7).

[2]- . لقاء مع السيدة قاسمي وريدة،55 سنة، في منزلها، حي النصر، الدبيلة، الوادي، يوم11مارس2023م.

[3]انظر الملحق، الصورة رقم (8).

[4]أحمد زغب،ديوان إبراهيم بن سمينة من فحول الشعر الشفاهي بوادي سوف،1945،1865،مطبعة دركي ،الوادي،الجزائر ،دط،2004م،ص:23.

[5]. الساسي بن حمادي:هو الساسي بن ابراهيم بن علي بن حمادي،ولد صيف 1930مبمنطقة دوار الماءبالحدود الشرقية لوادي سوف،ترعرع بمجتمع عاش فيه الكثير من فحول الشعراء،ضاع صيته كشاعر شعبي،أسس أول جمعية للشعراء سنة1992م،تحت اسم(جمعية الشعراء لولاية الوادي)،وافته المنية25جويلية1997م،عن عمر يناهز67سنة.

[6]. بن علي محمد الصالح وحمادي محمد نافع ،الشاعر الشعبي الساسي بن حمادي حياته ومختارات من أشعاره،مطبعة مزوار ،الوادي،ط2006،1م،ص:105.

المدور:وهو عبارة عن مسمار به حلقة دائرية مصنوع من الفضة،تعوض به المرأة الخلال عندما تنزعه عند غياب زوجها.

ت-حلي اليدين:

المقواس[1]:ويلبس في معصم اليد وهو حلقة من فضة مفتوحة ومزخرفة ويسمى كل مقواس باسم معين حسب الزخرفة الموجودة فيه فمنه دق حجر:حيث نقشت عليه قباب ومعينات أو دوائر ،ومنه الدق التونسي:نقشت عليه وردة وتكون نهايته فتحة مثلثة الشكل.وقد ذكر الشاعر المقواس في شعره حيث قال:

لَمْقَاوِسْ فُضَة مِنْ بَعَيد اتْشَيْر[2]

الأساور[3]:وهي مصنوعة من الفضة وقد وجد منها ما هو مصنوع من الذهب الخالص ولكن لم ينتشر استعمالها،وكانت الأساور كذلك تسمى حسب الزخارف المنقوشة عليها فمنها دق الشريمة،العدسة،الحوتة.

الخواتم:وهي مصنوعة من الفضة وأخذت هذه الخواتم أسماء متنوعة حسب تنوع زخرفتها وشكلها ومنها ما يسمى دق نجمة وهلال،الطبلة،اللويزة،وقد ذكر إبراهيم بن سمينة ذلك في قوله:

[1]ينظر الملحق،الصورة رقم(28-1).

[2]العربي الجديدي، من التراث الشعبي السوفي، مطبة مزوار، الوادي،ط2013،1م،ص:119.

[3].ينظر الملحق،الصورة رقم(27).

عَلَى زُلْ مِنْ دَايِرْ خَوَاتِم فِيدَهْ عَليهْ القِعِيد هْوَالَ سَسْ وَقُوفْ[1]

ث-حلي القدم:

الخلخال[2]:هو من الحلي الشعبية التي تلبسها المرأة في الرجل"وقد يصنع من الذهب أو النحاس المطلي بالذهب،وقد درجت أكثر النساء فيما مضى على لبس خلخالين في الرجل الواحدة،وكن عندما يمشين يسمعن بخلاخيلهن صوتا يلفت إليهن الأنظار"[3]وللخلخال أنواع:فمنه خلخال قوالب وخلخال الأفعى.وقد ذكر الشاعر الخلخال في شعره حيث قال:

خَلْخَال بُوعرْضَيْنْ دَيّه يَابِنْت العَرجُون رُدّي عَلَيَّ[4]

كما نجد الشاعر بن حماد يذكر الخلخال قائلا:

مَشْيك خطَى فَنْ وَدَلاَلْ بلْغَ هْو خلْخَالْ ظَبَحْ بَانْ عَنْ كَعَبْتكْ مَالْ[5]

وفي الأخير نستطيع أن نقول :

- الحلي التقليدية هي مصنوعات المعدن أو غيره وجدت داخل المجتمع الذي انتقلها عبر الزمن من جيل إلى تحمل خصائص ذلك المجتمع.

[1]. أحمد زغب،ديوان إبراهيم بن سمينة،ص:58

[2]ينظر الملحق،الصورة رقم(10-19).

[3].عبد الحميد يونس ،معجم الفلكلور،ص:241.

[4]-العربي الجديدي ،المرجع السابق،ص:119.

[5]-بن علي محمد الصالح وحمادي محمد نافع،الشاعر الشعبي الساسي بن حمادي حياته ومختارات من أشعاره،ص:105.

– يرجع أقدم ظهور للحلي إلى العصر الحجري القديم المتأخر(6900 ق م)حيث استعمل الإنسان المغربي في الحضارة القفصية قشور بيض النعام كحلية.

–استخدام الإنسان كل ما رآه مناسبا كحلية من أصداف وعظم الحيوانات إلى حين اكتشف المعادن والأحجار الكريمة فصاغ منها الحلي.

– تأثر حرفة الصناعة في الجزائر باليهود حتى أصبحت حكرا عليهم في كافة القطر الجزائري فيما مضى.

– الحلي السوفية متنوعة وثرية بالرموز والمعاني والدلالات.

ثالثا: مفهوم اللباس التقليدي

يُعد اللباس أحد وسائل الاتصال بين الناس،فيمكن أن نعرف هُوية شخص معين من خلال الملابس التي يرتديها،وهي تبين الحالة الشعورية للفرد والمكانة الاجتماعية التي يتبوؤها في وسطه المعاش،ويعتبر أيضا من أهم مظاهر الحضارة المادية،وقد اتخذه الإنسان من أجل الوقاية، وستر العورة،والزينة.

1_ تعريف اللباس التقليدي:

اللباس من فعل "لبس"؛أي ما واريت به جسدك[1]،وهو مرادف للكسوة،ويقال كسوته؛أي ألبسته،واكتسى:لبس الكسوة.

وقد اعتبر صاحب تهذيب اللغة:أن اللباس،والزي،والقشرة،والهيئة،والغِمة:بمعنى واحد[2].

فاللباس إذن هو: ما يكسو جسد الإنسان ويظهر به،وذلك حسب اعتبارات تتعلق بالستر، والحماية، والاتصال، والزي الحسن. ويمكن أن نعرف هوية الشخص من خلال الملابس التي يرتديها،وكذا المكانة الاجتماعية،مع إبراز الهوية في أحيان أخرى.

3_ أنواع اللباس التقليدي:

"يعد اللباس التقليدي بمثابة المرآة العاكسة لعادات الجزائريين وتقاليدهم،وكيف يحافظ على آثار كل الحضارات التي تعاقبت في البلد،ومع أن الحياة الريفية قاسية وصارمة إلا أن زي أهل الريف لا يخلو من الأناقة والإبداع"[3].

ويختلف اللباس التقليدي في وادي سوف بين الرجال النساء فلكل جنس خصوصياته يتميز بها عن الآخر بصفة كلية.

---

[1]. عبد الرحمان بن تميم الفراهيدي، كتاب العين، ج5، تح، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد، 1985، ص:395.

[2]. محمد بن أحمد بن الأزهري،تهذيب اللغة، ج8، تح، محمد عوض مرعب،دار إحياء التراث العربي ، بيروت،2001م،ص:28.

[3]-ينظر:غرفة الصناعة التقليدية والحرف،دليل الصناعة التقليدية الجزائرية،دار الصناعة التقليدية،الوادي،ص:4.

أ_ اللباس الرجالي[1]:يرتدي الرجل السوفي لباسا يحمل في معناه الكثير من الدلالات التي ترمز للرجولة والأصالة وتتسم بالقوة والهيبة منها:

***القدوارة**[2]: وهي عبارة عن عباءة مخاطة من الأمام،تصنع من القماش أو صوف الضأن يرتديها البدوي في مختلف الأوقات،ويمكن أن نقول بأن طبيعة المناخ الصحراوي فرض على الرجل البدوي ارتداء هذا اللباس،خصوصا في فصل الحر،لأنه يمنحهم البرودة لوسعه ورقة قماشه،ولونه يتناسب مع أشعة الشمس وهو اللون الأبيض غالبا.

***البرنوس**:وهو لباس شتوي مصنوع من الصوف أو الوبر،ويمكن أن يكون صوفا أبيضا أو أسودا أو وبرا، وهو صنع محلي، فلا يمكن لبدوي على الإطلاق عدم ملكية برنوس،وهذا نتيجة لتوفر الصوف بكثرة، وأهم وقت يرتدي فيه هذا اللباس في المساء عند العودة من الرعي،أو المناسبات المختلفة كالعرس.

***القشابية**[3]:"هي لباس على شكل جبة بها طربوش،مصنوعة من الصوف أو الوبر،يرتديها الذكور بكل فئاتهم،يصنعها النساء محليا، لونها حسب المادة الأولية المصنوعة منها،تلبس خلال النهار أو الليل،وفيما يتعلق بمادة صنعها فإنهم يفضلون وبر حوار صغير الإبل عن الصوف وهذا راجع إلى نعومته ورقته ويساعد على عملية الغزل والنسيج أفضل من وبر الإبل التي تتميز بثخانة أوبارها وصعوبة تحويله،وفي تفضيل الوبر

[1]ينظر الملحق، الصورة رقم (9).
[2]ينظر الملحق، الصورة رقم (2).
[3]ينظر الملحق، الصورة رقم (17).

عموما عن الصوف يرجح أنه يمنح الدفء أكثر من الصوف،ويمنع تسرب المطر إلى الداخل،وقشابية الوبر أخف وزنا من قشابية الصوف[1].

***العفان[2]**:يصنع من مواد أولية ويختص بصناعته الرجال والنساء،وهذه المواد تتمثل في الصوف،الشعر،الوبر،الجلد،تعمد النساء نسج قطعة مستطيلة الشكل لهذا الغرض ويستعملون شعر الماعز،ويتم غزله ويكون خشنا نوعا ما بقصد طرزه في قطعة القماش المصنوعة من الصوف بواسطة إبرة كبيرة الحجم تدعى"المبير"،ويستعملون اللون الأسود أو البني،وذلك لأن قطعة القماش المصنوعة من الصوف الأبيض يجب أن ترصع بالأسود حتى يكون العفان جميلا،ويلبس في فصل الشتاء وفي فصل الصيف عندما تكون الرمال ساخنة جدا،يتميز العفان بخفة الوزن،خاصة عندما يكون البدوي يرعى الغنم متنقل من مكان إلى آخر،ويمنع دخول ماء المطر إلى الرجلين"[3].

ب_ اللباس النسوي[4]:عرفت المرأة السوفية منذ القدم بلباسها المحتشم الذي يخفي مفاتنها ولا يظهر منها إلا الوجه والكفين والقدمين،فعندما تبلغ الفتاة سن الرشد حتى ترتدي لباسها المحتشم ،وتتميز النسوة أيضا بألبسة خاصة بهن وهي:

[1]-محمد بن عمارة، العادات الاجتماعية في البيئة الصحراوية "وادي سوف أنموذجا"، منشورات قسنطينة، الجزائر، ط1، 2007، ص:116-118.

[2]ينظر الملحق، الصورة رقم (15).

[3]. محمد بن عمارة،المرجع السابق ,ص:116. 118.

[4]ينظر الملحق، الصورة رقة رقم (13).

***الملحفة**[1]:وهي فستان واسع يتدلى إلى الكعبين،منسوج من الحرير أو الصوف،وذو ألوان متعددة،يلبس فوق اللباس.وهو مستطيل الشكل ويكون طوله وعرضه حسب بنية المرأة،يزين عادة في حاشيته من الجهات الأربعة بسفيفة من الصوف صفراء اللون.

***البخنوق**[2]:مصنوع من الصوف ويوضع على الراس،وتشد في البطن بحزام من الصوف ويكون البخنوق مصنوع باللون الأحمر أو الأصفر،ويطغوا عليه في الغالب اللون الأسود[3].

***الحولي**[4]:"عبارة عن جبة من القماش،مخاطة بشكل واسع وأكمامه تترك لها فتحتين جانبيتين لخروج اليدين،ويكون ضيقا من الوسط،ثم يبدأ بالتوسع نحو الأسفل،ويزين عند الحواف جميعا بأشرطة ملونة حمراء،صفراء،خضراء،وعن طريق خياطته بهذا الشكل فيعتقد أن التهوية هي العامل الأساسي"[5].

ونجد من الشعراء من تغنى بالحولي يقول "عبد المجيد عناد":

لَبسَت الحُــولِي زايْدَاته الخلَّـــــةْ

تِسْتَاهْلِـــي إيوَاتيكْ هَا يالَـــــلاَّ

[1]– ينظر الملحق ، الصورة رقم(12).

[2]ينظر الملحق، الصورة رقم (18).

[3]. أحمد زغب وآخرون، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة،مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1،2008 م، ص:52 ـ 53.

[4] ينظر الملحق، الصورة رقم (05)

[5]-محمد بن عمارة، العادات الاجتماعية في البيئة الصحراوية"وادي سوف نموذجا"، ص111–113.

لِبستْ الحُولِي ومَاشْيةْ تِتـــــدَرَّجْ

بَكمَايْمَهْ مَعدُولْ ما هُو امْـــعَرجْ

يامَسَمـــحَهْ إِمَتعْ إلي يْفـــــرجْ

إلي شَافهَا إيقُولْ ما شَاءَ اللـــــه[1]

ويعتبر من عادات الزواج في وادي سوف،وإذا حزمت المرأة يعني أنها عزمت وقامت لبيتها الجديد،وله أنواع مختلفة منها ما يصنع من الحرير ويجلب من تونس،ومنها ما يصنع محليا بالخيوط والنوار والصوف، ونذكر منها:(حزام الصوف)وهو من أقدمها ذو اللون الأبيض،(حزام المجدول أو المبروم)وهو عبارة عن عدد من خيوط الصوف الملونة والمفتولة تتراوح مابين 7و10خيوط[2].

مجتمع وادي سوف كغيره من المجتمعات،اتخذ مما هو موجود على أرضه وصحراءه لباسا له،فتميز لباس الرجال بالشهامة والرجولة،ولباس المرأة بالحياء والحشمة والعفة.

رابعا:مفهوم الشعر الشعبي

1- تعريف الشعر الشعبي:

[1]. محمد الصالح بن علي،من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، مراجعة: الشاعر عبد المجيد عناد،دار الثقافة لولاية الوادي، الجزائر، ط2008،1م، ص:23.

[2]. الجباري عثماني، مظاهر من العادات والتقاليد في اللباس والزينة لدى المرأة بوادي سوف،خلال القرنين19و20م،مجلة المعارف للبحوث والدراسات الاجتماعية، العدد02، جامعة حمه لخضر، الوادي،2013م، ص:191.

يُعَبر الإبداع الأدبي عموما والشعر الشعبي خصوصا عن صدق الوعي الجمعي لما يحويه من قيم وعادات وتقاليد وأعراف ومعتقدات وتقاليد راسخة،فهو كلام الأمة الشفاهي، وميراثها الأصيل، صاغته الشعوب نثرا ونظما، وهذا الأخير ما يطلق عليه"الشعر الشعبي"وإن تعددت تسمياته، فإنه ذاكرة الشعب التي تخزن همومه وأشواقه، وهو حقيقة لواقعه المعيشي.

تعريف الشعر: مصدره من(شعر)وهو الكلام الموزون المقفى قصدا،يعتمد على التخيل والتأثير،ليوحي بإحساسات مؤثرة وصور خيالية[1].

وجاء في المعجم الوسيط أن الشعر هو:"كلام موزون مقفى قصدا،ويقال ليت شعري ما صنع فلان،ليتني أعلم ما صنع،وشعر به شعورا:أحس به وعلم"[2].

تعريف الشعر الشعبي:

"هو فن من الفنون الأدبية يعبر به الناظم عن حالة فردية أو مأساة اجتماعية،بلهجة خاصة توحي إلى رقعة جغرافية ما"[3].

[1]- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة،ج1، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط1،2008م، ص:484.

[2]مجمع اللغة العربية،المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مصر،ط4،1425هـ . 2004م،ص:484.

[3]- سنجاق نبيلة، الشعر الشعبي ونداءات الحداثة،الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، دط، دت، ص:133.

يعرفه عبد الله الركيبي بأنه:" تعبير يطلق على كلام منظوم في بيئة شعبية،بلهجة عامية تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه،متوارث جيل عن جيل عن طريق المشافهة،وقائله قد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي تماما أيضا"[1].

2_ تسميات الشعر الشعبي:

إن الدارس للشعر الشعبي يلاحظ تعدد تسمياته التي تختلف من باحث إلى آخر فمن المصطلحات التي نعبر بها عن أحاديث الشعر الشعبي المتعددة الشعر الملحون، الشعر العامي، الشعر النبطي، الزجل،ولهذا سنقف قليلا عند كل مصطلح ونحاول أن ننقب عن خلفياته الفكرية واللغوية.

* **الشعر الملحون:**يقول محمد المرزوقي:"إن الشعر الملحون جزء من الشعر الشعبي إذْ يشمل كل شعر منظوم بالعامية سواء كان القائل معروف أو مجهول وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا له،أو كان من شعر الخواص وعليه فوَصْف الشعر الملحون أولى من وصفه بالعامي"، ويمكن تعريفه بأنه: "فهم من لحن يلحن في كلامه أي أنه نطق بكلام عامي أو بلغة عامية غير معربة"[2].

[1]-عبد الكريم قذيفة، أنطولوجيا الشعر الملحون بمنطقة الحضنة، الشعراء الرواد، منشورات أرتيستيك، دار الأخبار للصحافة، القبة الجزائر، ط2، 2007م،ص:13.

[2]- ينظر: د. دحو العربي،الشعر الشعبي في الجزائر،النشأة المضمون البناء،المتصور للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، دط،2013 م،ص:40.

كما نجد الاختلاف يطال أيضا السبب في تسميته بالملحون فبعض الآراء تفسر التسمية على أساس أن هذا الشعر لا يلتزم بقواعد اللغة العربية المعروفة ويلحن فيها،بينما يرى آخرون أن السبب في ذلك يعود لارتباطه بالغناء واللحن،ولكونه شعر كتبه ليغنى وممن ينحون هذا المنحنى الأستاذ محمد الفاسي الذي يقول:"وأول ما يتبادر للذهن أنه شعر بلغة لا إعراب فيها فكأنه كلام فيه لحن وهذا الاشتقاق باطل من وجوده لأننا لا نقابل الكلام الفصيح بالكلام الملحون ولم يرد هذا التعبير عن أحد من الكتاب القدماء لا بالمشرق ولا بالمغرب،والذي أراه أنهم اشتقوا هذا اللفظ من التلحين بمعنى التنغيم لان الأصل في هذا الشعر الملحون،أنه ينظم ليتغنى به قبل كل شيء"[1].

***الشعر العامي:** الذي يقال كلّه بلغة عامية أو تغلب عليه العامية مع بعض الفصاحة،ولكنه لا يحقق صفة الشعبية بالضرورة ويمكن تقسيمه إلى شكلين أو مرحلتين وقد عرّفه صفي الدين في كتابه(العاطل الحالي والمرخص الغالي) وقال عنه:"هي الفنون التي إعرابها لحن، وفصاحتها لُكن، وقوة لفظها وهَن،حلال الإعراب بها حرام،وصحة اللفظ بها سِقام،يتجدد حُسنها إذا زادت خلاعة،وتضعف صنعتها إذا أودعت من النحو صناعة،فهي السهل الممتنع،والأدنى المرتفع،طالما أعيت بها العوام الخواص وأصبح سهلها على البلغاء يعتاص، فإن كلّف البليغ منها فنّا تراه يريغه، ولا يتجرّعه ولا يكاد يسيغه"[2].

[1]-عبد الكريم قذيفة، أنطولوجيا الشعر الملحون بمنطقة الحضنة، ص:13.

[2].ينظر: قنشوبة أحمد الشعر الغض،قراءات في الشعر الشعبي،الفرابي، دط، دت، ص:12.

ويرجع عبد الله الركيبي سبب تسميته بالعامي إلى أمية قائله حيث يقول:"فإن تسمية هذا الشعر العامي،توحي بأن قائله "أمي"لا معرفة له باللغة قراءة وكتابة"[1] ولكن ما نراه أنه ليس من الضروري أن يكون قائل الشعر العامي أمي بل هو فن مستقل يختاره من يختاره.

وان الشعر العامي"شعر إقليمي يقتصر فهمه إلا على ذلك الإقليم لاشتراك شعرائه في المدارك والتصورات الخاصة بهم فان نقل إلى إقليم آخر وخفيت مراميه على أهله عز دركه"[2].فلكل منطقة شعرها العام الخاص بها.

***الشعر النبطي:**نبطي هذه التسمية اختلف عنها الدارسون ونتج عنها ثلاثة آراء:

– يقال أنه سمي نبطي نسبة إلى واد يسمى"نبطا" ساكنه العرب،وبناحية المدينة المنورة والعرب عادة تنسب الأماكن إلى ساكنيها وليس العكس مثل "وادي الدواسر"وبالتالي يستبعد هذا الرأي.

– نسبة إلى جبل قدموا من بلاد فارس من العرب المستغربة،ونزلوا بالبضائع بين العراقيين،يعرفون بالأنباط وهذا شعرهم،وهذا أنر مستبعد لأن الشعر النبطي ظهر عند العرب والبلاد العربية.

[1]-لركيبي عبد الله، الشعر الديني الجزائري الحديث،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،ط1،،1981م،ص:364.

[2]- الشيخ الإبراهيمي محمد البشير،التراث الشعبي والشعر الملحون(أو الزجل)في الجزائر(رسالة)،تح،محمد عثمان سعدي،شركة دار الأمة،ط20101م،ص:24.

– استنباط الشعر النبطي من الشعر العربي وسمي بالنبطي لأنه مشتق من الشعر العربي،وهذا الرأي الأكثر صوابا لأن القبائل العربية لما ابتعدت عن لغتها الفصحى،

إذْ أصبح الشعراء ينظمون أشعارهم بلهجة القبيلة،أما القديم وبالذات في العصر الجاهلي فلم يحدث أن أسند شاعر عن الجماعة ونظم أشعاره بلهجة قبيلته،وأما في الحديث فإنه يعم في عصرنا بالجزيرة شعر نبطي ينظمه الشعراء في أرجاء الجزيرة المختلفة:في الشمال والشرق والغرب والجنوب،وجميعه بلغة نمطية واحدة تخالف لغات القبائل أو أقل لهجاتها المحلية[1].

***الزجل:**لقد حملت الفنون الشعبية القولية، وغيرها من خلال حامليها وورثتها في الماضي والحاضر همٌّ شعبي، ومن هذه الفنون القولية الزجل، وكل ما يعرف عن الزجل هو أنه:"نظم كلام العوام على الإيقاع، وأشكال عديدة لاتعد، وهو شعر بلسان الجمهور،يصور العواطف والمعاني التي تمر بالخلية،بريشة اللسان على نسج الكلمات العامية المنتقاة وإرسالها حملا ذات نبرات موسيقية شجية"[2].

3– نشأة الشعر الشعبي:

هناك تباين بين النقاد حول تحديد زمن نشأة الشعر الشعبي في الجزائر،وغيرها من المناطق،إلا أن الأدب الشعبي القديم النشأة، ولوغابت جميع النصوص القديمة،فان الشعر

[1]. شوقي ضيف، الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، دار المعارف، ط2، القاهرة، ص:09.

[2]. الخازن، منير وهبة، الزجل تاريخه أدبه أعلامه قديما وحديثا،المطبعة البوليسية، لبنان،1952م، ص11.

الشعبي المعاصر ماهو إلا امتداد لذلك الشعر القديم،فهناك من الباحثين من يرجع نشأتها إلى"عصور موغلة في القدم إلى تلك اللهجات العربية التي ظهر بعضها في العصر الجاهلي"[1].

يرجح الباحث الجزائري عبد الحميد بورايو:"أصول الشعر الشعبي الجزائري إلى الأشعار الأمازيغية، صحيح إن الشعر الشعبي غير المغرب العربي مع الفتح الإسلامي،إلا أنه انتشر بشكل واضح"بعد مجيء الهلاليين إلى الجزائر حاملين معهم لهجاتهم المتعددة حيث تغلغلوا في الأوساط الشعبية،وساهموا في تعريب الجزائر بصورة جلية اعترف بها كثير من الدارسين[2].

نستنتج في الأخير بأن الشعر الشعبي أنتجته البيئة الشعبية ومتوارث عن طريق الرواية الشفاهية،وليس حكرا على الأمي فقط، بل نجد الكثير من المثقفين من يفضل الشعر الشعبي في إيصال أفكاره تبعا للموضوع المختار من الشعر والفئة المستهدفة، كما أن للشعر الشعبي عدة تسميات ولكل منها مبرراتها ومفهومها،وهي متقاربة مصطلحا وتعريفا.

[1]-عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث،ص:367.

[2]عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري،دار القصبة للنشر، الجزائر، دط،2007 م، ص:20.

الفصل الثانـي " التطبيقي "

دراسة فنية

لنماذج متنوعة من قصائد وادي سوف

تمهيد:

إن الأعمال الشعرية إبداعات فنية تصدر عن أشخاص لهم القدرة على التحكم في تماسك العبارات وتناغمها،ولهم كذلك الجرأة الكبيرة في الغور إلى المناطق المحرمة التي تحكم الألفاظ لاستنطاقها لتصبح شديدة الإيحاء واسعة المعاني، ويصبح لها دور كبير الصدى وشديد الوقع لدى الجمهور المتلقي، ولم تكن هذه القدرة على التركيب حكرا على الشاعر الفصيح فقط، بل نراها تتخطى المسافات لتمس الشاعر الشعبي الذي استطاع أن يشق له طريقا عسيرا في خضم الصراعات الحضارية المحتدمة التي فرضت عليه أن يخلق فنا يُعبر به عن مكبوتاته وإنسانيته لأن الشعر على حد تعبير فيشر:"ضرورة إنسانية"[1]، لذلك نجد أن العامية هي لغة الشاعر الذي ساعدته الطبيعة والأحداث المتلاحقة على تفجير الدوال لتتشكل صورا شعرية صادقة،يُعبر بها عن خلجاته وسكناته،أو قل هي صور تعبيرية تبرز أبعادها ودلالاتها في شكل فني يصل للمتلقي في قالب يستطيع تذوقه والوصول إلى الإيحاءات التي أرادها أن تكون[2].

[1]ـ ارنست فيشر،ضرورة الفن، ترجمة ميشل سليمان، دار الحقيقة، بيروت، دت، ص:7.

[2]ينظر:ناصر بعداش، جمالية الصورة الشعرية في القصيدة الشعبية الجزائرية، مجلة تاريخ العلوم، العدد09، جامعة ميلة، سبتمبر2017م،ص91.

والشاعر السوفي الذي نشأ في مجتمع رسخت فيه تقاليد وعادات عريقة يتمسك بها ويراها حافظة لكيانه، لذلك نجده يتغنى بهذه العادات والتقاليد التي نلمسها في أشعاره، ومن بين هذه الأشعار ما هو افتخار بالحلي التقليدية تارة وباللباس التقليدي تارة أخرى،وإن كان الكثير من الأشعار قد ضاع بموت حامله بسبب التدوين الذي لم تعرفه المنطقة إلا في السنوات الأخيرة،ومع ذلك استطعنا ان نجمع عددا من القصائد و الأبيات في هذا اللون التعبيري الذي يُعبر عن مدى عراقة وأصالة الحلي واللباس التقليدي للمنطقة،منها ما كان مدونا ومنها ما تم جمعه من أفواه الرواة مما تحفظه ذاكرتهم،ومن بين هذه الاشعار نذكر ما يلي:

القصيدة الأولى[1]:

تتحدث الأبيات الشعرية عن يوم الرواح وهو من عادات وتقاليد أهل سوف مضمونها الدعاء للعروس بالاستمرار في الحياة الزوجية وإنجاب البنين والبنات وتصور فرحة الوالدين بثبوت شرف ابنتهم ليلة الدخلة.

حْزَامْ البَرَايمْ يَعْجِبك لَيَانَـــــهْ[2] حْزَامَ البَرايِمْ يَعْجِبكْ لَيَانَـــــــــــهْ

حْزَامْ البَرَايِمْ[3] يَعْجِبكْ لَيَانَـــــهْ عَنْ جَوفْ خَاوِي مْخَالْفَاتْ أَلْوانَهْ[4]

[1]. حسان الجيلاني، من التراث الغنائي بوادي سوف، دار الشهاب، باتنة، دط، دت، ص:189.

[2]الحزام المربوط على البطن.

[3]ـ الحزام الملون المربوط على البطن الضامر.

[4]–الحزام الملون.

حْـــزَامْ عَنْ مَسْـــــعُودَهْ مَرْبُوعَة قَــدْ وكُلْ حَــدْ وْعُـــودَهْ[1]

وَقْفَةْ جَبَارْ قْبِلِي فِي هُــودَه[2] رَوَّايْعَ الْبَعْلِي يْشِفكْ قَتْلاَنَـــــهْ[3]

حْزَامْ البَرَايِمْ يَعِجِبكْ لَيَانَـــهْ عَنْ جُوفْ خَاوِي مْخَالْفَاتْ أَلْوَانَهْ

يَعـــــْجِبْنِي زَيّـــــــَهْ حَكَرْتَـــــهْ وْرَعِيتَهْ بِعِينِـــــــيْ

اِذْبِلِتْ وَمَا خَلَى جِوَاجِي فِيْ[4] غَرَّدْ حَبِيبِي اِلِي تِشْتِهُ وشَبْحَانَـهْ[5]

حْزَامْ البَرَايِمْ يَعْجِبِكْ لَيَانَـــهْ عَنْ جُوفْ خَاوِي مْخَالْفَاتْ أَلْوَانَــهْ

حْزَامْ بِالجِدِيلَة حْفَـــــــــلْ[6] جُوفْ فَلْكِي سِمْحَة التِخْلِيلَـــهْ[7]

نِتْفَكرْ فِيهْ وَالقَمَرْ وَقِيـــــــلْ[8] شَايْدْ اِسِمْهَا فِي البْنَاتْ فْلاَنَـهْ[9]

نَشْقَى ونْقُلَـــهْ لَوْ كَـــــــانْ تَابْعِتْهَا كُلْهَا مَجْمُولَـــــــــــةْ[10]

---

[1]مملوءة الجسد.

[2]ـ تشبه شجرة النخيل المغروسة جهة جنوب الغوط..

ـ [3]– سقى من الطبقة السطحية للماء.

[4]–ذيلت ولم يبق لي قلب.

[5]–عند بكاء الحبيب الذي تريد أن تراه.

ـــ حزام مظفور بمختلف الألوان.[6]

ـ قوامها ممشوق ومستوية المشية.[7]

..تشبه القمر.[8]

ـ مشهور اسمها بين البنات.[9]

ـ اتحمل المتاعب وألحقها وأقول لها.[10]

نِتْأَسِفْ عَلِيهَا السَمْرَا الدَهْلُوكَة مِنْهَا عْذَابْ القَلْبْ يَا سَحْقَـــانْ[1]

حْزَامْ البَرَايِمْ يَعْجِبكْ لَيَانَـــــهْ عَنْ جُوفْ خَاوِي مْخَلْفَاتْ أَلْوَانَهْ

حُبْ يْهَمِشْ رَاعِيتْ لِيـــــهْ[2] اِشْبَحْ وِينْ مَا تَمِـــــــــشْ[3]

عَقْلِي انْقِسَمْ وِينْ مَايِتْلَمِـــــشْ بَطْنِي وَقَلْبِي شَارْقَاتْ أَمْـــحَانْ[4]

حْزَامْ البَرَايِمْ يَعْجِبِكْ لَيَانَـــــهْ عَنْ جُوفْ خَاوَي مْخَالْفَاتْ أَلْوَانَهْ

المناسبة:

تحتفل النسوة بالصبيحة وهي ترحيب بالعروس في بيتها الجديد،ومنها ما يسمى بأشعار التكديس وهي الإشادة بالعروس وأصالتها وجمالها،حيث تأخذ النسوة في رشق العروسة بأوراق نقدية وهي تتظاهر بالرقص.

شرح الأبيات:

تتغنى النسوة بالحزام الملون الذي تضعه العروس على بطنها الضامر حيث يشبهن العروس(مسعودة،فاطمة،عائشة) حسب المقام بنخلة الجبار المزروع في الجهة الجنوبية في غوط لنخيل البعلي،هذا الحزام الذي يعجب الحبيب فيفقده وعيه فتنهمر عيناه بالبكاء من نيران

[1]. متأسف عن هذه السمراء التي جعلت قلبي يتعذب.

[2]. حب يفقد العقل.

[3]. لم اشعر مثله من قبل.

[4]. البطن والقلب امتلآ بالحب.

الحب المتأججة،مظفور بألوانه المختلفة،وهذا الحزام يسمى بالحزام المجدول أو المبروم وهو عبارة عن عدد من خيوط الصوف الملونة والمفتولة تتراوح بين (07و10)خيوط ويعد الحزام علامة سياج تدل على العفة والأخلاق الحميدة والحسنة للمرأة،تلبسه صاحبة القوام الممشوق مع مشيتها المستوية،فعند رؤيتها يتفكر جمال القمر ،فهي مشهورة بين البنات ويتحمل الحبيب المتاعب من أجلها ويلحقها ويخبرها بعذابات قلبه،ويعطي لنفسه المبرر لذلك ،لأن الحب أفقده العقل وملأ بطنه وقلبه.

استعمل الشاعر في أسلوبه التكرار في عبارة(حزام البرايم يعجبك ليانه)ثلاث مرات للفت الحاضرات للحزام الذي ترتديه العروس،ولفظ مسعودة في (حزام عن مسعودة)استبشارا وطلبا لسعادة العروس في بيتهاالجديد، كذلك نجد الترفيع في (ليانة.ألوانه) مما زاد للمعنى عذوبة ورقة،هناك مجموعة من التشبيهات الرمزية في النص منها:شبه العروس بالجبار المغروس في الجهة الجنوبية للهود أو الغوط وهذا دلالة على الرزق الوفير الذي ستجلبه العروس الجديدة معها،أما تشبيه العروس بالقمر يدل على جمالها وتفاؤلا بها لدفع العائلة الجديدة لحياة أحسن.

نجد كذلك تشبيه آخر تجسد في بكاء المحبوب ببكاء الجمل(غرد حبيبي)يعكس انهيار الرجل وفقدان وعيه عند رؤية المرأة الجميلة.

في هذه الأبيات توجد انفعالات نفسية نجدها عند رؤية مسعودة وقدها وحزامها التي أفقدت العاشق وعيه وهنا دلالة على جمالية الحزام الذي زاد من جمال مسعودة لذلك نجد أن لغة التواصل والتخاطب باستعمال لغة الجسد تزيد من لوعة المشاعر والأحاسيس بينن

الجنسين،وهذه الأبيات تحتوي على تمثيلات رمزية متعددة فرمز الجبار دلالة على البنية الجسدية للمرأة القادرة على إنجاب عدد كبير من الأولاد،ورمز القمر الذي يضيء في الليلة الظلماء تفاؤلا بالسعادة عند قدوم العروس الجديدة.

من خلال هذه الأبيات نلمح استمرارية الثقافة وذلك من خلال المحافظة على العادات والتقاليد كحزام العروس يوم الصبيحة،والدعوة إلى جمع كبير من النساء لتحقيق التكافل الاجتماعي الذي يظهر من خلال الإشادة بالعروس الجديدة.

القصيدة الثانية[1]:

صلوا يَاحُضَـــــارْ صَلُو جُمْلَة عَلى مُحَمَّدْ واحْسَنْ مَا يُذْكَر

قَـــــدْ الرُعُـــوْد اِلِـــي تِـــــــــرْزِمْ[2] صَلُّو يَا حُضَارْ

مْنِينْ جَانَا المُخْتَارْ يُمَرســـــــــــلْ عَنْ كَاحِل الأَنْظَارْ[3]

مِنْ الحِنَة قِنْطَـارْ وسَبْعَـــــة حْوَايِـــجْ[4] كَامْلاِتْ فِي اليِدْ

لاَ ذَهْبْ المِثْقَـــــالْ شَفَقْنَا عَنَـــــهْ فِي الدَمَايَة قْرِيـــــبْ[5]

[1] ـ ينظر:الطاهر عبابة، وحيد عبيد، رسالة ماستر، الأغنية الشعبية النسوية في منطقة وادي سوف، الدلالة والوظيفة، جامعة حمه لخضر، الوادي،2018.2019م،ص:57.

[2] ـ بعدد صوت الرعد.

[3] ـ سود العيون.

[4] ـ يقصد بها أسورة الذهب ومقاييس الفضة التي توضع في اليد.

[5] ـ من الأقارب في الدم.

مَاسْمَحْ عَلِيهَا شَعَــرْ[1] غَثِيثِكْ زِنْجِــي [2] إِذَا طَــاحْ اِتْنِشَــــــرْ[3]

عَبَّاتَه بِعطْــــــــر[4] ورِيـشْ الـرِّدَة[5] عَنْ دْحَاي يَسِيــــــرْ[6]

وانْيَابْهَا جُوهُــــــرْ شُوَارِبْ قُرمُـزْ كِيفْ سْبِتْ حَرِيــــرْ

رَانِي عَلَى صَفِيــــة قَــدْ مْسَقِــــمْ لاَ هَـدَفْ لاَ لَيــــةْ

وخْدُودْ شِمَعْ بُوجِيَـة[7] عَنْدْ مْكَابِــــرْ[8] فِي عْقَابْ اللّيــــلْ

وعْيُــــــونْ حَرْبِيَة رَفَدْهَا عَاتِــــي إِذَا لِطَــــمْ يْغِيــــرْ

مَانِيشْ عَلَى دَقْلَة نُورْ ومَانَيــــــشْ عَنْ خَرَاسْها اِلِي يْدُورْ

عَلَى المْدَرِبْيِة الفِتُولْ[9] ويُومْ الحِجْبَــة رَايْحَة لِمْكَــــــــانْ

[10]

المناسبة:

---

[1]- ماأجمل شعرها.

[2]- شعر كثيف أسود.

[3]- انسدل على الصدر.

[4]- مملوء بالعطور.

[5]- طائر من الطيور.

[6]- حاضن للبيض.

[7]- خدود كالشمع، كلمة بوجية مشتقة من اللغة الفرنسية تعني الشمع.

[8]- عند كبار القوم.

[9]- جدائل الشعر الممزوجة بأعشاب الزينة ومظفورة بخيوط ملونة.

[10]- يوم الزفاف ذاهبة إلى بيت زوجها.

هذه القصيدة قيلت بمناسبة هدهدة بنت زوج بشيرة غنابزية التي ربتها بعد أن ماتت أمها وقد كان اسم هذه البنت(الصافية).

شرح الأبيات:

بدأت القصيدة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهو أحسن مايذكر على اللسان،ودعوة الحضور للصلاة عليه بعدد أصوات الرعود،ثم الاستبشار بقدوم عم البنت (المختار)لخطبتها لابنه حاملا معه قنطار من الحناء وسبعة أسورة ومقاويس من الذهب والفضة ،ثم تم ذكر جمال البنت ذات الشعر الأسود الكثيف المنتشر المملوء بالعطور كأنه ريش الطيور التي تحضن بيضها ،ذات الأنياب كالجواهر والشفاه قرمزية اللون،الناعمة الملمس كأنها حرير،صاحبة القوام الممشوق المستوي والخدود المضيئة كأنها أضواء الشموع في مجلس كبار القبيلة في وقت متأخر من الليل،والعيون الثاقبة كأنها السلاح الحربي في يد فارس مغوار،فهذه الأوصاف كلها لا يقصد بها تمر دقلة نور والتجار الذين يشترونها،وإنما يقصد بها البنت(الصافية)ذات الجدائل المفتولة الممزوجة بالعطور والمظفورة بالخيوط الملونة في يوم زواجها وهي متزينة تزف إلى زوجها.

نلمح في هذه الأبيات أنه تم ذكر زينة المرأة وهي الحناء فهي إحدى الزينة الأساسية في عادات وتقاليد أهل سوف وتجلب في جهاز العروس وهي من الرواسب الثقافية القديمة ،تضعها المرأة في يدها من أجل التفاؤل بأن المرأة ستكون لها محبة قوية في قلب زوجها،لكن

هذه الفكرة انقرضت وأصبحت الحناء تستعمل من أجل تزيين العروس شأنها شأن بقية العادات والتقاليد.

تم ذكر سبعة أساور ومقاويس من الذهب والفضة التي أوتيا بهم من أجل البنت (الصافية) فالحلي هي كذلك من أهم عادات وتقاليد العرس السوفي ولهذا نجد أن البعض من هاته العادات مازال الاحتفاظ بها إلى يومنا هذا،وذلك من خلال لبسها أثناء مراسيم العرس،وهذا دلالة على الترغيب في لبس مثل هذه الحلي التقليدية التي تزيد من جمال العروس ورونقها من اجل استمرارية الثقافة والحفاظ على الموروث الثقافي.

هناك مجموعة من التشبيهات في الأبيات منها:تشبيه عيون الفتاة بالسلاح الذي يقتل الإنسان من الطلقة الأولى، كذلك تخطف البنت القلوب من أول نظرة، تشبيه البنت(الصافية) بالطيور وهو دلالة على الهدوء والسكينة، كذلك شبهت البنت بضياء الشموع في آخر الليل وذلك دلالة على السعادة،ونجد الكناية في صوت الرعد الذي هو بعدد الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك من اجل حماية البنت من عيون الحساد، تم ذكر الأساور والفضة وذلك بذكر المعدن وهو الفضة والذهب فهي تخليد للعادات والتقاليد مع ذكر الفتول والحناء وتجهيز العروس لتزف إلى بيت زوجها.

القصيدة الثالثة[1]:

[1]. حسان الجيلاني،من التراث الغنائي بوادي سوف،ص:185.

حُولِيجِـــلْوالِي[1] اِحْـــزَامَ قِيطَـــــنْ عَنَّـــهْ

لِبَسْنَـــــهْ لِبْـــنَيَاتْ رِقَصْـــــــــنَ عَنْـــهْ

ابْزُوزْسِفَايْفْ[2] حُولِي جِلْوَالِي مِنَّهْ قَلْبِي رَايِقْ

لِبْسِاتَـــــهْ الزُهْرَة مَـــــاذَا مِنْهَا خَـــــايِفْ

رِيقِـــــي اَيْبِسْ مَحَبِّـــــتْ هِي اِتْبِلَـــــــهْ

اِبْزُوزْخْلاَيِلْ[3]لِبْسَاتَهْ السَمْرَة بِلْثَامْهَا تِتْمَايِلْ

حَيْرِت كْنِينِـــــي وخَلِتْنِـــــي حَـــــايِرْ

تِتْمَايِلْ بِيهْ حُولِي بِحْزَامَهْ اِمْدِرْبِي[4] مْوَاتِيـــهْ

خَرْجَـــــتْ لِلْمَـــــــحْفَلْ تِتْدَرَجْ بِيـــــــهْ

خَلْخَالْ اِمْذَهَـــــبْ والكَعْـــــبْ اِمْحَنَـــــه

المناسبة:

قيلت هذه الأبيات من طرف شاعر يصف فيها الحولي وإظهار مشاعر الحب والإعجاب للمرأة التي تلبسه والمتمثلة في محبوبته،والحيرة التي يعيشها الشاعر بتفكيره الدائم بها.

[1]- حولي جلوالي:لباس تقليدي فضفاض واسع يستر كل الجسم،كانت ترتديه النسوة في القديم،مازال موجود إلى اليوم.

[2]- سفايف:جمعسفيفة،وهي شريط من القطن الملون عادة ما يزين به الحولي.

[3]- خلايل:جمعخلالة،وهي قطعة من الفضة تمسك الحولي من جهة اليمين وجهة اليسار.

[4]- مدربي:منساب.

شرح الأبيات:

يصف الشاعر الحولي بالحولي الجلوالي الواسع الذي يستر كامل جسد المرأة والذي هو متعارف عليه في وادي سوف،وهو نوع من أنواع الحولي،فيه حزام من قطن ينزل من الحزام خيطين مظفورين للزينة لبساته البنات ورقصن به،ثم ذهب الشاعر بعد ذلك إلى وصف الزهرة وهي ترتدي الحولي وولع الشاعر وإعجابه بها لدرجة كبيرة وصلت إلى يبسان الريق وهو أعلى درجة من العطش.

ثم واصل الشاعر وصف محبوبته(الزهرة) وهي ترتدي الحولي حيث شبهها بالنخلة التي تتمايل عندما يضربها نسيم الهواء،وكيف هي معجبة بنفسها كذلك وصف خروجها للمحفل وهي تتدرج بالحولي في مشيتها و الذي تم وضع عليه الخلايل،كتدرج الحصان القائم،تظهر هذه الأبيات وله الشاعر بالحولي الذي زاد من جمال وبيرق محبوبته حيث تفانى في وصفه ووصف مكوناته بدقة وكيفية لبسه والمشي به ،وهذا ما زاد القصيدة جمالا وجزالة وطابع فني مميز.

نجد في الأبيات مجاز عقلي تمثل في نسب الشاعر الرقص للحولي وهو لا يكون عنه بل يكون عن الغناء،كذلك نجد كناية في قوله (ريقي يبساته) كناية عن كثرة الإعجاب بالحولي الذي زاد من جمال محبوبته لدرجة يبسان الريق،شبه الزهرة بالحصان الذي يتبختر في مشيته عندما ذهبت للمحفل وهي تتدرج.

القصيدة الرابعة[1]:

دَارِتْ الشـرْكْ اِحْشـــَارِي[2] طَـــــــاحْ عَلَـــــى لِـبِتـــــــهَا[3]

تُفـــَاحْ بِالحَســـكْ مَسْمَرْ[4] جَـــــــايْ عَلَـــــى سِـبّتـــــــــهَا[5]

بِالحُـــــرْ تْلـــظْمـــــِتْ[6] طَبْـــعَاتَـــــهْ رَخْفـــِتْ خُـــــلِتـــــهَا[7]

لِحْبِيبـــــَة فِـــهِـــــــتْ[8] حِلْسِتْ بِيـــهْ فَي عِرْسْ اِخْـوِتْـــــــهَا

لِلاَيَـــــا زِهـــــــــِتْ زَامْ بِيـــهَـــــا البَـــــابُورْ وَقـــــرَطْ[9]

فـــــُورُسْ وِينْ يْحـــــُطْ[10] فِي الصَـــحَارِي يَعْـطِـــــي مُوجَـــــهْ

نَاعـنّـــــِي قـــــِسِـــــــتْ عَلَى أُخْـــــتْ السَايـــــحْ خَـــدُوجَـــــةْ

نِبْعَثـــــــلْكُسْـــــوَالِـــــــيخِيوْتـــــِي مِنْ الغِيبـــَة مَا ظَهْرُوشِـــي

---

[1]. السيدة: تبر حرير,"نقلا عن خديجة العونية", الساكنة بقمار,76 سنة, اللقاء: يوم23/02/25 , الساعة11:26.

[2]. سلسلة من الذهب، وهذا الذهب منسوب لرجل اسمه احشاري،يقال انه تم فتح كنز به.

[3]. صدرها.

[4]. نوع من الذهب.

[5]. جاء من أجلها.

[6]. الحر هو المرجان الأحمر الذي يتم استخراجه من البحر.

[7]. رخفتخلالها .

[8]. أعجبت به.

[9]. ذهب بها البابور بعيدا.

[10]. أين يتوقف.

يَـا شَــرَادْالفــَالـــــِي[1] خَدُوجَة بِنْتْ العَرُوسِي وأُخْتْ العِيدْ الغَالِي

إِلِـــــي اِسْتَحْشَدْبـــيَا[2]دِزُولِـــي نَبْعَـــثْ لِيكْ سْوَالـــــَي[3]

دَارِتْ الكـــتَافِيَـــــة[4]قُوَاطِـــنْ وحَـــرِيرْ النَابُولـــــِي[5]

والمَارْكَـــة دْزِيرِيَـــة كَانْ طْـــرِازْ نْفِخْـــتِ قُـــولِـــي

تِسْـــتَاهِلْحِـــذْرِيَا[6] خْـــلاَلْ مْدَرْبِي عَلَى الحُـولِـــي

خُلْـــخَالْ ورِجِـــيَا اِلِي سْتَحْشَدْ بِيَادِزُولِينَبْعَثْلِكْسْوَالِي

المناسبة:

قيلت هذه الأبيات من قبل خديجة العونية الساكنة في سيدي عون رحمها الله،في ابنتها المتزوجة وكيف أصبحت حالتها بعد أن تزوجت،فلقد كانت تعيش حالة فقر مع عائلتها لكن بعد أن تزوجت أصبحت تعيش في حالة من الترف مع عائلة زوجها التي أحبتهم وأحبوها كثيرا،وقد كانوا من التجار الكبار في تلك الآونة وكانوا يذهبون إلى تونس من أجل التجارة.

شرح الأبيات:

[1]- الغزال.

[2]- الذي اشتاق لي.

[3]. أرد لك السلام.

[4]-انظر الملحق، الصورة رقم(8).

[5]- أحسن وأغلى نوع من الحرير.

[6]- كثيرة الاستحفاظ على الأشياء.

تبدأ الأم بوصف ابنتها وهي تلبس الشرك احشاري وهو نوع من الذهب الخالص الذي انساب على صدرها والشرك احشاري يكون على شكل دائرة وفيه عروتين بحيث يتم لضمه في خيط وتلبسه المرأة أثناء المناسبات ،ثم تواصل وصف ابنتها بأنها تلبس تفاح بالحسك المسمر، وهو نوع من الذهب الغالي جدا لا يلبسه إلا الأغنياء،بحيث يتم لظمه مع المرجان في خيط،وكيفرخفت خلالها لتبرز الحلي التي تلبسها من أجل أن يراها الناس الموجودين في عرس أخوتها،ثم تصف حالة بنتها وهي فرحانة لدرجة أن البابور قد ذهب بها بعيدا في الصحاري وهنا نلمح كناية في (زام بيها البابور)كناية على الرفعة وعلو المكانة التي أصبحت بنتها تملكها،ثم تذكر بعد ذلك ما تلبسه ابنتها من لباس تقليدي ،وهو الكتافية[1]،المزينة بشرائط ملونة تلفت الانتباه،كذلك وصفت نوع الحرير الذي كانت بنتها تلبسه وهو حرير النابولي الذي يعتبر من أغلى أنواع الحرير وأحسنه نوعية،وكل هذا اللباس هو جزائري الصنع ،ثم في الأخير وصفت خلال بنتها وكيف هو منساب على الحولي الذي تلبسه مع خلخالها والريحية التي على الرجل.

نلمح في هذه الأبيات مدى عراقة وفخامة الحلي واللباس التقليدي وكيف يكون مكانة للمرأة السوفية في مجتمعها.

القصيدة الخامسة[2]:

[1] ـ هي عبارة عن قطعة من النسيج الأبيض أو الملون تنسجها نساء سوف مثل باقي الألبسة،على المنسج ثم تفصل،وتلبسنهعلى الأكتاف عند الخروج من المنزل كمظهر للزينة.

[2] ـ السيدة:تبر حرير, اللقاء:23/05/01, الساعة: 09:00.

يامـــَـــامَا اِرْضِـــــــــــــي دِزِي لِلْخِـــــــــــالِي يْجِـــي

لِبْسِـــــــــــتْ اللحَـــــافْ[1] أَسْـــــــــوَدْ وَقَـــــــــافْ

طُـــولْ عُمْـــــرِ مانخـاف حَتَّى مِـــنْ سِيـــــــدِي الـــرَّيْ[2]

لِبْسِـــــــــتْ بخْنـــــــوُقْ[3] أَسْـــــــوَدْ ومَـدْقُـــــــــوقْ

حَـــــرِيـــــرْ منْ السُـــوقْ مِنْ صَنْـــــعَـــــت يـــــــــدِي

لِبْسِـــــــــتْ الخُلْـــــــخَالْ عَلَى الكَـــــعْبْ مَـــــــــالْ

تِحْسِـــــبْنِي وْمَـــــــــــالْ[4] عِنـــــــدْ العَشْـــرة نْجِـــــــي

لِبْسِـــــــــتْ المْشَـــــــــرَفْ[5] مِنْ لْـوِيـــــزْ مْصَـــــــــرَّفْ

تِحْسِبْـــــــنِي نـتْعَـــــــرَّفْ بِـنْتْ حَمُـــــودَة البَـــــــــي

لِبْسِـــــــــتْ المِـــقْيـــــاَسْ[6] عَلَى زْنـــــــــُوذْهَا غَـــــاسْ

---

[1]. الحاف عبارة عن قطعة قماش كبيرة ترتديها المرأة عند الخروج من البيت ويكون أسود اللون وانظر الملحق(12).

[2]. الشخص الذي له مكانة عالية.

[3]. لباس من الصوف بمثابة الملاءة.

[4]. مربي الابل والماشية.

[5]. المشرف هو قرطا الأذن فيه شناشننتاع خمس صغيرة.

[6] –الأساور.

تِحْسِبْـــــنِي دِعَّـــــاسْ عِندْ العَشـــــــرْةِ نْجـــــِي

لِبْسِـــــــتْ هَاكْ الرُوبَـــــة هَا الطُفْلَـــــة المَحْجُـــوبَـــــة المَـــــــالْ

والسَبـــُوبَـــــة تَلْقضـــــــاهَا عِنْـــــــــدِي

يَامـــــَـامَا اِرْضِـــــــــي دِزِي لِلْخَـــــــــالِي يْجِـــــــي

المناسبة:

هي عبارة عن أبيات شعرية يصف فيها العشيق معشوقته بكل حب ومودة، وأصبحت هذه الأبيات تستعمل لترقيص البنات في الأعراس والمناسبات.

شرح الأبيات:

استهل الشاعر قصيدته بمناداة أمه لخاله أن يأتي معه لطلب الفتاة التي يعشقها،فكان الغزل واضحا من خلال تغنيه بلباسها وحليها،نلاحظ أنه كيف تم وصف الحاف و البخنوق الأسود الذي هو من الحرير المصنوع يدويا والذي زاده جمالا لبس الخلخال على الرجل لدرجة الميلان،وهذا كله يدل على مدى اهتمام الشاعر بوصف محبوبته وصفا دقيقا،كذلك لبس المشرف،أي القرط من الذهب المصرف والمقياس(الأساور)الذي غاس على الزند، ويقصد بالزند جانب الذراع الذي يلي الكتف.

نلمح في هذه الأبيات أن الشاعر قد اتجه إلى الوصف المباشر دون تلميح ،كما نلاحظ تنوع الحلي والألبسة التقليدية التي كادت أن تفقد المحبوب عقله والتي زادت محبوبته جمالا وهو في هذا الوصف غير مبالي وغير مهتم بمن هو أعلى منه مرتبة فهو لايخاف من شيء.

القصيدة السادسة[1]:

نْدِيرْلَـــــهْغَشَابِيَـــــة[2]نْدِيرْلَـــــهغَشَـابِيَـــة

نْدِيرْلَـــــهْغَشَابِيَـــة يَا سَعْـــدِي خَلَّـــهْ لِيَـا[3]

نْدِيرْلَـــــهْبَرْنُـــوسْ[4] سِمْـــــحْ ومَتْـــحُوفْ[5]

سِـــدْرَايَة مَعْـــــرُوفْ[6]يْسَدْرِيلَـــهْ بِالنِيـــــــةْ[7]

رَاهُو حْـذَايَ جَـــارِي[8] بْرِيـكْ وِلْـــدْ جْدَيَـــة

نْدِيرْلَـــــهْغَشَابِيَـــة وِلْدِي خَلَّـــهْ لِـــــيّا

[1]- السيدة، ساسيةفريجات، راوية سابقة.

[2]- غشابية لباس من الصوف.

[3]- ياالله اتركه حيا.

[4]-انظر الملحق، الصورة(4).

[5]- اصنع برنوس من الصوف جميل ومتقن الصنع.

[6]- خياطة معروفة.

[7]- يتقن عمله.

[8]- جاري يسكن بجانبي.

نْدِيرْلَـــــهْغِشَابِيَـــــة خَلِي سِمْح صْوابضـــــهْ[1]

كَابِـــرْلِي قَـــدْ بَابَـــا وَلاَ اِحْميـــدَة خُـــــويَا[2]

فِي العِرْف لاَ مِنْ جَابَهْ[3] يَا سَعْـــدِي دُومْ عَـــــيَا

نْدِير لَهْ بَرْنُوسْ وَبْرِي[4] إِنْ شَاء الله يْهِزْلِي كُبْرِي[5]

كَابِرْ قَدْ بِدَه النِّبْـــرِي[6] يَا سَعْـــــدِي خَلَّهْ لـــيِا

يَخْلصْ مِنْ الجِـــدْرِي [7] يَنْفَعْنـــي يَا طَاحِتْ بـــيَا

نْدِيرْلَـــــهغَشَابِيَـــــة سَعْـــــدِي خَلَّـــــهْ لِـــيَّا

المناسبة:

نظمت هذه الأبيات من طرف امرأة وهي تقوم بأعمال غزل الصوف من أجل نسج غشابيةوبرنوسلابنها،فلدة كبدها.

شرح الأبيات:

[1]. ذو الرأي السديد.

[2]. يصل عمره إلى عمر أبي وأخي احميدة.

[3]. لم تلد النساء فطنا وذكيا مثله.

[4]. اصنع له برنوس من الوبر.

[5]. ينفعني في كبري.

[6]. يصل عمره إلى عمر التاجر الموجود في الحي.

[7]. يتعافى من مرض الجذري.

تبدأ الأبيات بغناء هذه الأم عن ابنها وهي تغزل وتنسج غشابيةوبرنوس،وذلك من خلال دعوة الله بأن يبقيه على قيد الحياة لينفعها في كبرها، وتذكر الخياط الماهر الذي سيخيط الغشابيةوالبرنوس وهو السيد(مبروك) لتفتخر بابنها بعد ذلك ذي العقل الراجح والفطنة التي فاق بها أقرانه،داعية الله أن يصل عمره إلى عمر أبيها وأخيها أو تاجر القرية المعروف بسي(النبري) وأن يشفى من المرض الفتاك الذي كان في الماضي يقضي على عدد كبير من الأطفال.

نلمح في هذه الأبيات أن المجتمع السوفي متشبع بالثقافة العربية الإسلامية التي تدعو إلى طاعة الوالدين وخدمتهما عند الكبر، كذلك نرى تكرار كلمة(غشابية، برنوس) دلالة على عراقة وقداسة هذا اللباس التقليدي فهو تمثيل للعادات والتقاليد السوفية التي يُحتذى بها،فمن خلال هاته الألبسة يتم تحضير الولد للباس الرجولي.

تساهم هذه الأبيات في استمرار الثقافة فهي تحافظ على الموروث الثقافي للمنطقة، فغزل الصوف ونسجه من أجل صنع غشابية أو برنوس من الحرف المتعارف عليها في وادي سوف،لكنها اندثرت وأصبحث شبه موجودة.

القصيدة السابعة[1]:

نْدِير لِوْلِيدي رَايَة وزْغَارِيـدْ مِنْ لُوحِـــةْ لفْجَـــــارْ[2]

[1]- السيدة ،ساسيةفريجات.

[2]- نصب الراية عند مطلع الفجر. وينظر الملحق الصورة رقم (16).

يْجِيوْنِـــي بْنَات الدَايَـــة اِلَي عَنِي بَعَدْنْ بِالـــدَارْ[1]

نْدِيرْلِكْ رَايَـــة وشَنْتُـــوفْ[2] وصْغَـــارْ تْشُـــوفْ

نْغَنِي عَنْ وِلْدِي المَتْحُوفْ[3] يَا عِـــزِي وغَـــلاَيَا[4]

نْدِيرْ لْوِلْيدِي رَايَة وزَغَارِيدْ مِنْ لَوحِـــةْ لفْـــجَارْ

يِجِيوْنِي بْـنِاتْ الدَايِـــة اِلِي عَنِي بَعَدَنَ بِالـــدَارْ

نْدِيرْلِكْ رِايِـــة يَابَـــيْ[5] وَأَوْلاَدْ تـــجِـــــــي

يَحْضَرْ مَحَـمَّد وعَلِـــي فِي عِيـــن عْـــدَايَا[6]

يِجِيْونِي بْـــنَاتْ الدَايَـــة اِلِي عَنِّي بَعَدْنْ بِالـــدَارْ

نْدِيرْ لوِلْيدِي رَايَة وزَغَارِيدْ مِنْ لُوحِـــــةْ لِفْـــجَارْ

نْدِيرْلِكْ رَايَـــــة وجْـلا [7] ونْلِمْ الوَالِـــي حُضَـــارْ

---

[1]- أخواتي الساكنين بعيدا عن الدار.

[2]- قلادة.

[3]- حسن المظهر.

[4]- المعزة والرفعة(الافتخار).

[5]- الباي: رتبة في السلطة العثمانية ويقصد بها هنا الطفل.

[6]- حضور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب يذهب العين.

[7]- القلادة.

بَعَثْـــنَا لْصِاقِلْ لنْـــيَابْ [1] رَاهِي رَقْـــدِتْ فِي الدَارْ

المناسبة:

تقال هذه الأبيات بمناسبة الختان وبحضور عدد كبير من النسوة،الأم والخالات والعمات والجدات والجارات على إيقاع الدف.

شرح الأبيات:

تبدأ الأم بزغاريدها عند نصب الراية عند طلوع الفجر،وبحضور أخواتها اللواتي يسكن بعيدا عنها مع حضور الصغار لمشاركة الأم فرحتها ثم تستدعي القوى الغيبية المتمثلة في حضور الرسول صلى الله عليه وسلم ليبعد العين الحاسدة عن ابنها،ثم يتم وصف حضور كل الأحباب لتحضير القلادة ولتخطب لابنها تلك الفتاة ذات الثغر الوضاء لأنه قد أصبح رجلا.

ورفع الراية من عادات وتقاليد الاحتفال بختان الولد وذلك لتبليغ العامة أو التفاخر بهذا الحدث لأنه أصبح في هذا البيت رجل،وعادة ما تكون الراية بالألوان الوطنية الحمراء والخضراء والبيضاء.

نلاحظ في هذه الأبيات ذكر القلادة والشنتوف والتي تعتبر من الحلي التي يتم تلبيسها للولد المختون، ويتم صنعها من سبع صرر ملفوفة بالأعشاب المعطرة وخليط السابع والعشرين

[1]. العروس ذات الثغر الوضاء اللامع.

من رمضان من كمون وزعفران ولبان وجاوي، بالإضافة إلى ذلك نجد الخميسة والودعة والسكين الصغيرة أو المفتاح،ونجد ذيل الفنك وكل هذا بهدف طرد العين الشريرة عن الصبي المختون،نجد في هذه الأبيات انفعالات تعبر عن نفسية الأم التي تشعر بالفرحة العارمة والزغاريد ودق الطبول،يعتبر الختان ترقية اجتماعية للطفل المختون.

تحافظ هذه الأبيات عن القيم السائدة من عادات وتقاليد وتقوم بنقلها من جيل إلى آخر

فاجتماع النسوة لتحضير القلادة(الجلاب)ونصب الراية في هذه المناسبة يعكس القيم السائدة في المجتمع السوفي،والمساهمة في تكافل المجتمع وذلك بحضور الناس لمشاركة هذه العائلة فرحتها بختن ولدها ولتحقيق الهدف الاجتماعي وهو الاعتراف بتأسيس رجولة جديدة في هذا المنزل.

القصيدة الثامنة[1]:

إِنْ شَاءَ الله تْدِيـــرْ القُـدْوَارَة[2] إِنْ شَاءَ الله تْدِيـــرْ القُـدْوَارِة

إِنْ شَاءَ الله تْدِيـــرْ القُـدوَارَة تَلبَســـهَا لْبَاسْ الرَّجَالَـــــة

لْـــبَاسْ الرَّجَالـــــة جَاتَـكْ يَا فَرَحْتِي كِي لِحْقشتِنِي مْنَاتَكْ[3]

[1] السيدة، مهني سهام، راوية سابقة.

[2] ـ الجبة البيضاء.

[3] ـ يافرحتي وسعادتي بتحقيق الأمنيات.

جْهِزتِيإنـــتِ وأَخَـــوَاتَـــكْ كَمِـــلْ عَنـــــكْ مُـــــولاَناَ

إنْ شَاء الله تْدِيرِلْهُمْ جـلاَبْ ويْكَمِـــلَ فَـــتَاحْ الـــــــبَابْ

تَلْبسْـــــهُمْ لِبسِـــــةْ الأِوْلاَدْ بِيهُـــــمْ عَطَاهَا مُـــــولاَنَا

مَانِزْشِي لاَشِي الحُـــــسَادْ[1] مَا بِسْتَـــــــحقِشْ معَـــــانَا

إَن شَاءَ الله تْديرْ القُـــدوارَة تَلبَسْـــــــهَا لْبَاس الرَجَّالَـــة

العَبدْ اِلِي يُطْلبْ فِي رَبَـــهْ ويَلحَـــــقْ منَاتَـــــهْ فِي ولـدْهْ[2]

تْدِيـــــرْ لبَاسْ المَحَبَـــــة كَمِـــلْ عَلِينَا هَا مُـــــــولاَنَا

صَـورْ الغَـالِي مَعْ جَـــدَهْ بْكَبُـــوسْ موَاتِي لِحْجَامَـــــه[3]

العَبدْ اِلِي كَمَلَـــهْ سِـيدَهْ بِسْتَحمِدْ فَضْلَـــــهْ ويزِيـــدَهْ[4]

وتْدِيـــرْ لبَاسْ الجِدِيـــدْ تبُخَهْ بشَرَفْ بَابَا عْمَـــــــارَة[5]

قُـــولْ لِلْهُـــمْ يغَنِـــــي عَنِ سيدَهْ يَعرَفْ يعَبَر كْـلاَمَهْ

---

[1]. لا تدفع الرشوة للحساد من أجل إنجاب الذكور.

[2]. طلب الله في تحقيق الأمنيات.

[3]. أخذ صورة تذكارية مع جده بالطاقية الحمراء.

[4]. تحقيق الأمنيات يتطلب حمد الله.

[5]. اللباس الجديد ينثر بالكمون من طرف جده عمار.

مَا تقِيسِشْ عَنَّهْ المَطْلُوبْ مَاتُطْلبْ لاَشْ الشْطَـــــارَة[1]

إِنْ شَاءَ الله تْدِيرْ القُدوَارَة تَلْبَسْـــهَا لِبَاسْ الرَّجَالَـــة

إِن شَاءَ الله تْذُق جْلاَبْ وتْجْمِـــلْ عَلِيهْ أحبابـــــه[2]

بْجَاهْ الكَرِيمْ فَاتِحْ بَابَـــهْ بجَاهْ النبِي ضَـــاوِي أَنْـوَارَهْ

إِنْ شَاءَ الله تْدِيرْ القُدْوَارَة تَلْبَســـــهَا لْبَاسْ الرَّجَالَـــة

رَاهُو رَبِي كَمَـل عَلَـــيَّ خَيَّطَـــتْ لبَاسْـــــهُمْ بدَيَ

القُــدْوَارَة دَارِت لْهَا الهَيَّة وأَنْقَاشْهَا نَجمَة وهْـــــلاَلْ[3]

إِنْ شَاءَ الله تْــزَعْفَــرهَا وفُوقْ رَاسْ الدَايَة تُنْشُـــرهَا[4]

وحَلْقَة اللَمَـة تِجْمِلْـــهَا وتزَغْـرِتْ عَلِيهْ الخَالَـــة[5]

يَلْبَسْـــهَا الغَالِي وتُنظُرْهَا وتْصَلِـي عَنْ ضَاوِي أَنْوَارَهْ

إِنْ شَاءَ الله تْدِيرْ القُدوَارَة وتَلبَسْــهَا لْبَاسْ الرَّجَالَـــة

صَلُّو عَلِيـــــه الكَـــلْ رَاهْ ذِكْـــرَهْ طَيِّبْ وعَسَـــلْ

---

[1]. مهارة قول الشعر.

[2]. اجتماع الأحباب يوم الجلاب.

[3]. خياطة الجبة المزينة بالنجمة والهلال.

[4]. تلوين الجبة بالزعفران ونثرها فوق رأس الجدة.

[5]. اجتماع الأحباب وزغاريد الخالات.

هُـو أَحْلَى مِنَة فِي الفُــمْ شَفِيعِتْنَا يُــومْ القِيَامَــــــة

مِثْــل الخَالَــــــة كِالأُمْ ورُتْبِتْهَا فِي خْطُوطْ أَقْلاَمَــهْ[1]

إَنْ شَاءَ الله تْدِيرْ القُدوَارَة وتَلْبَسْــهَا لْبَاسْ الرَّجَالَــــة

المناسبة:

قيلت هذه الأبيات في امرأة ولدت خمسة بنات وأصبحت قلقة وخائفة من نظرة المجتمع إليها،وبعد أن رزقها الله بتوأم ذكور ،وبمناسبة ختانهما تم نظم هذه الأبيات من قبل أختها فرحا بالتوأم.

شرح الأبيات:

تبدأ القصيدة بأحد رموز الرجولة البارزة وهي الجبة البيضاء التي سيلبسها أبناء أختها، وتعبر عن فرحتها بهذا اللباس الذي كان مفقودا في هذا المنزل ثم بعد ذلك يتم ذكر طقوس الختان من إعداد للختان والجلاب،أخذ الصور التذكارية مع الأجداد بلباس القدوارة والطاقية الحمراء ونثر الكمون مذكرة المجتمع الحاسد أنهما هبة من الله تعالى.

وتأكد الأبيات أن الكلام المنظوم هو تعبير موزون نابع من أعماق الجوارح واصفة اجتماع الأحباب في هذه المناسبة السعيدة،مع رش القدوارة بالزعفران ورسم نجمة وهلال عليها ونشرها فوق رأس الجدة لتتعالى الزغاريد، إن ارتداء الجبة(القدوارة)بمناسبة الختان هي ترقية

[1]- مكانة الخالة عوض الأم كما هي مبينة في الشرع الإسلامي.

اجتماعية للطفلين إلى مرحلة الرجولة وربط هذه الترقية بالدعاء لله عز وجل والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم والكعبة المشرفة،كما يحظى الأجداد بنوع من القداسة وذلك بأخذ الصور التذكارية معهم وهم الذين يقومون بنثر الكمون على الطفلين،كما تنشر القدوارة المزينة بالزعفران على رأس الجدة، وكل ذا لزيادة البركة في عمر الطفلين ليصل عمرهما إلى عمر أجدادهما.

إن تلطيخ قدوارة المختون بالزعفران الأصفر لتمييزه عن بقية الأطفال، نلمح في هذه الأبيات انفعالات الفرح، وذلك من خلال فرحة الأم بختان الطفلين بعد خمس بنات، خاصة أن قيمة المرأة في المجتمع الذكوري تكتسبها من خلال إنجاب الذكور.

هناك عدة دلالات في الأبيات منها لباس القدوارة يدل على الرجولة والطاقية الحمراء تدل على المكانة الاجتماعية،والزعفران للدلالة على إشهار التميز عن بقية الأطفال، كما نلاحظ أن هذه الأبيات تعمل على استمرار الثقافة فهي تعبير عن القيم الاجتماعية السائدة والحفاظ على العادات والتقاليد في منطقة وادي سوف.

القصيدة التاسعة[1]:

نْهَارْ اِلِي مْشَى مَقْـــوَاهْ [2] يَا أُوخَيَانِـــــي[3]

نْهَارْ اِلِي مْشَى مَقْـــوَاهْ يَاأُوخَيَانِـــــي

[1]- السيدة،فائزيبشيرة،راوية سابقة.

[2]- اليوم الذي يمضي يزيدني ألما.

[3]- يا أخوتي.

نَـــــارَه لْهِيبَـــــــــــة شَاعَلَة فِي كْنَانِي[1]

نْهَارْ اِلِي مْشَى مَقْـــوَاهْ يَا أُو خَيَانِـــــي

هَاوِينَهْ خَاطِم بِي العَسَاكِرْ فِي المْحَلَة حَاكِمْ[2]

مَاحْلَـــى مِنِشْتَـــــــــهْ موَاتِيهَاالخَاتِـــمْ[3]

كَشَبْـــــة الأَرْيَـــــلَ فِي العِين كْوَانِي[4]

والقَـــــدْ سَـــــرْوَلْ إِذَا حْفِلْ بَاكْسَاتَـــهْ[5]

أُوخَيكْ يَا عِيشَـــــة زَطَّلْنِي ودَرْبَانِـــي[6]

نْهَارْ اِلِي مْشَى مَقْوَاهْ يَا أُو خَيَانِـــــي

نَـــــارَه لْهِيبَـــــــــة شَاعْلَة فِي كْنَانِـي

غَـــــــزَلْ السِمِيـدَة كَانَـــهْ بِيْغِينِـــي[7]

---

[1] ـ نار الحب مستعرة في قلبي.

[2] ـ لمحته مارا بالطريق حاكما لجنوده.

[3] ـ ماأجمل العصا التي يحملها وهي متناسقة مع الخاتم يده.

[4] ـ كنظرة الغزال التي تحرق العين.

[5] ـ له قوام كشجرة السرو وهو متزين بلباسه.

[6] ـ أخوك يا عائشة هيمني حبه وأفقدني الوعي.

[7] ـ هذا الغزال إذا كان يحبني.

نْـــــــدِيرْ اِيـــدِي فِـــي اِيـــــــدَهْ [1]

ونِـــمْشُو لْلقَاضِـــي ونِكِتْبُو العَقِيـــــدَة[2]

نَعْطِـــــي الـــبْشَارَة شِرِكْتِي وخُلْخَالِـــي[3]

نْهَـارْ اِلِي مْشَـــــى مَقْوَاهْ يَا أُو خَيَانِـــي

نَـــــارَه لْهِيبَـــــة شَاعْلَة فِي كْنَانِـــي

المناسبة:

ليس لهذه الأبيات مناسبة خاصة،بل تقال في الأعراس الجماعية قصد توصيل رسالة الحب منن المحبوبة إلى حبيبها ليتقدم لخطبتها.

شرح الأبيات:

تبدأ الأبيات بوصف لهيب الحب ونيرانه المستعرة في قلب المحبوبة وهي تشكو من طول الأيام وهي ترى حبيبها بزيه العسكري يقود جنودة، متجولا في الحي بعصاه الجميلة المتناسقة مع خاتمه الذي يلبسه في يده،له نظرة الغزال الثاقبة تحرق عينيها عند النظر إليها،له قوام ممشوط كشجرة السرو متزين بلباسه العسكري،ثم بعد ذلك نلمح تصريح إلى (عيشة) وهي أخت المحبوب بأن غرام أخيها وحبه هيمها وأفقدها الوعي، فإذا كان يريدها زوجة له فستتوجه

[1]. أضع يدي في يده.

[2]. نتوجه للقاضي لكتابة عقد الزواج.

[3]. أعطيه المهر وهو السلسلة التي في الرقبة والخلخال الذي في الرجل.

معه إلى القاضي لإجراء مراسم عقد الزواج، وتعطيه السلسلة التي في رقبتها والخلخال الذي تلبسه في رجلها هدية لأنه وافق على الزواج منها.

تبين لنا هذه الأبيات نيران الحب المستعرة في قلب المحبوبة لدرجة وصلت بها إلى عرض نفسها للزواج من محبوبها وإعطائه سلسلتها وخلخالها التي تتزين بهم والتي من خلالهما تبرز ملامح جمالها.

هناك عدة دلالات في القصيدة منها: النار المستعرة دلالة على مشاعر الحب المتوهجة، وشجرة السرو والغزال دلالة على مميزات الجمال الجسدي للمحبوب، توجد عدة تشبيهات منها تشبيه المحبوب بشجرة السرو في وقوفها وصلابتها،وتشبيه نظرت المحبوب بنظرات الغزال الثاقبة،تحافظ هذه الأبيات على استمرارية الثقافة لأنها احتوت على مجموعة من العادات والتقاليد كاللباس والحلي وإجراء مراسم العقد والمهر.

ومن خلال دراستنا لهذا الفصل الذي يشمل جملة من القصائد الشعبية السوفية برزت جماليات الحلي واللباس التقليدي بروزا جليا وإن دل هذا فإنما يدل على مكانة الحلي واللباس التقليدي لدى الشعب السوفي، كما يدل بوضوح من خلال الدلالات والرموز التي تكشف لنا عن التراث المحلي للمجتمع.

الخـــــــاتمة

تناول هذا البحث جزء من التراث الشعبي، حيث سلطنا فيه الضوء على بعض من جماليات وصور الحلي واللباس التقليدي في الشعر الشعبي السوفي، ومن خلال دراستنا لحيثيات البحث يمكن استخلاص النتائج التالية:

- تسبح وادي سوف في بحر لُجّي من الرمال الذهبية المترامية الأطراف، فهي تزخر بجمال أخّاذ وسحر طبيعي، جعل منها موقع استراتيجي لتوافد مختلف الثقافات عليها.
- أبدع الإنسان السوفي في بناء عمارتها وتصميم قبابها بعبقريته الفذة جعلته يتغلب على تقلبات الجو فيها، وهو نفسه الذي حوّل الصحراء إلى واحة خضراء فيها النخيل الباسقة.
- المجتمع السوفي مجتمع محافظ يظهر جليا من خلال اللباس التقليدي المذكور في الأشعار المتداولة في الوسط الشعبي.
- اهتم أهل منطقة سوف بارتداء الحلي كغيرهم من الشعوب وجعلوها كأحد العناصر الهامة في لباسهم واستخدامهم اليومي، مما يشير إلى الاهتمام والأناقة والتزيين فالحلي هو جزء مكمل لزي المرأة السوفية فهي لا تتخلى عنه حتى أثناء عملها، وكل هذا يظهر من خلال تغني الشاعر السوفي بها في أشعاره.

- لقد تنوعت أشكال الحلي والمجوهرات في منطقة وادي سوف ومادة صنعه فهو يعبر عن المكانة الاجتماعية والحالة الاقتصادية لمُقتنيه، كما يدل على وجود حس فني وإبداع لدى الحرفي الذي قام بتشكيل هذه القطعة.

- مناخ وادي سوف جعل سكانها يبتكرون من النسيج مما يقيهم من برد الشتاء وحر الصيف.

- اتخذ أهل سوف ما هو موجود في الطبيعة بمأكله وملبسه ومسكنه، فمن حيوانات المنطقة الخرفان، والماعز، والجمال التي اتخذت من أصوافها وأوبارها وأشعارها لباس، فاعتمدوا على الصوف كمادة أساسية لنسج مستلزماتهم، هذا الصوف الذي تقوم النساء بتحضيره فنسجوا الحولي والبخنوق والبرنوس والقشابية وغيرها من الألبسة التقليدية التي تستخدم في الحياة اليومية، وهذا ما نلمسه في الكثير من الأشعار السوفية الشعبية.

توصلنا في الأخير إلى أن منطقة وادي سوف هي منطقة غنية بتراثها وثقافتها الشعبية خاصة في مجال الشعر الشعبي.

وفي الأخير يبقى السؤال المطروح: ما واقع الحلي واللباس التقليدي السوفي في عصرنا هذا؟

كما نأمل في الأخير أن نكون قد أزلنا بعض اللبس ولو جزء بسيط من أدبنا الشعبي المحلي وأن نكون قد ساهمنا في وضع قراءات جديدة لهذا التراث العريق.

الملاحق

مقياس فضة من السيدة زهور حليس الدبيلة حي اكفادو

ألبسة تقليدية من متحف قمار بدار الثقافة

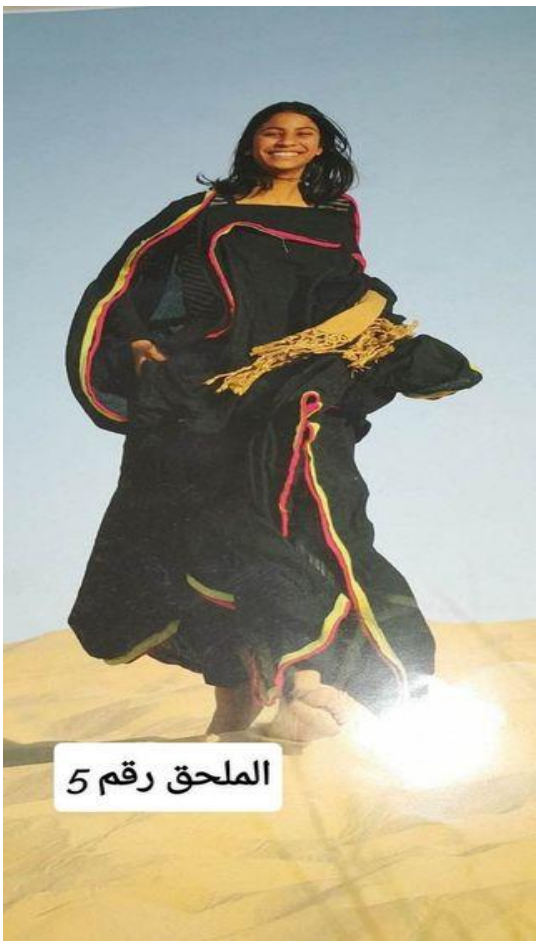

حولي: صور من متحف قمار للباس التقليدي

شركة البلوط ومحابيب من السيدة مريم برهوم الساكنة بقمار حي باب الشرقي

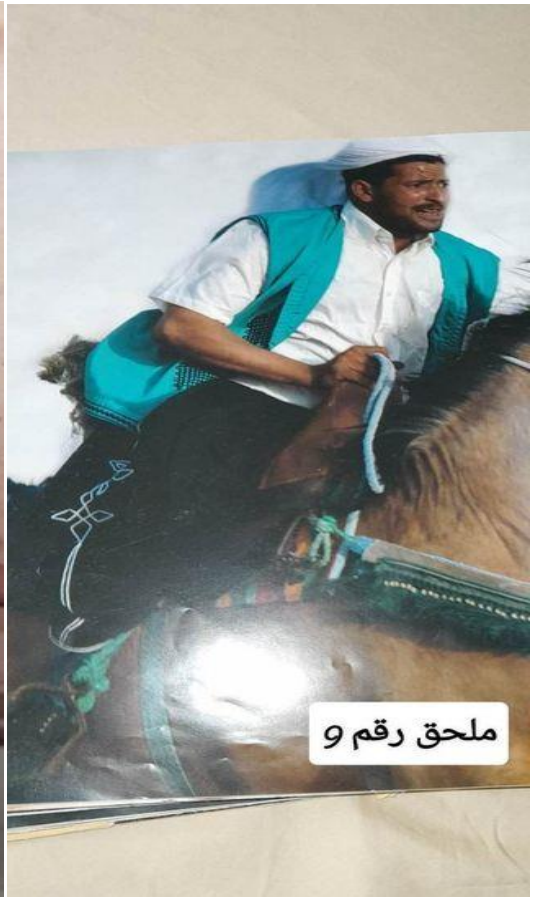

صور لحلي من متحف قمار تاريخ الزيارة2023-05-24

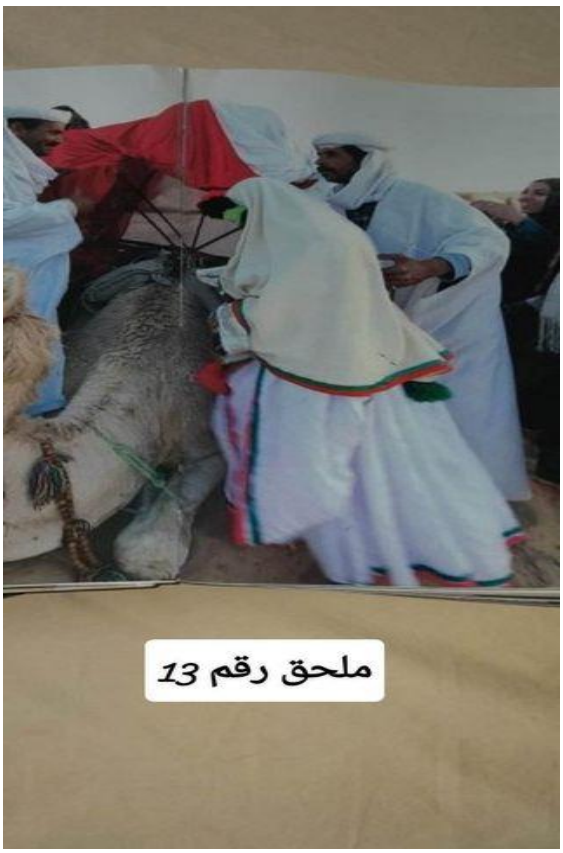

صور لحلي ولباس تقليدي من متحف قمار تاريخ الزيارة:24-05-2023

عفان

ملحق رقم 15

لباس تقليدي للأطفال

وضع الودعة للأطفال لدفع العين

جَلاب

لباس الختان

ملحق رقم 16

قشابية
ملحق رقم17

بخنوق
ملحق رقم 18

خلخال
ملحق رقم 19

الصفايح
ملحق رقم 20

الريشة
ملحق رقم 21

خمسة
ملحق رقم 22

القمراية
ملحق رقم 23

خمسة ودع
ملحق رقم 24

الشنقلاية
ملحق رقم 25

الاخراص على ثلاث انواع
ملحق رقم 26

الأساور
ملحق رقم 27

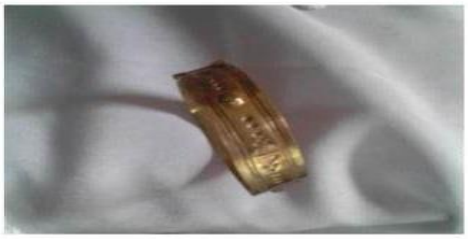

مقواس
ملحق رقم 28

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الحديث النبوي

المعاجم:

1. ابن منظور،لسان العرب،تحقيق عبد الله على الكبر وآخرون،المجلد1 الجزء 2،دار المعارف،القاهرة، دط، دت.
2. . مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث،مصر ،ط1425،4هـ . 2004م.
3. . مجمع اللغة العربية،المعجم الفلسفي،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،مصر ،دط،1983م.
4. . محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة،ج8، تح، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ،بيروت،2001م.
5. أحمد مختار عمر،معجم اللغة العربية المعاصرة،ج1،عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط 1 ،2008م.
6. عبد الرحمان بن تميم الفراهيدي، كتاب العين،ج5،تح، مهدي المخزومي،إ براهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،بغداد،1985.

الكتب

1) ـ جستون كوفي، مذكرات حول سوف والسوافة، ترجمة: عبد القادر ميهي، مطبعة الرمال، الوادي،الجزائر ، ط2016،1م.
2) ـ زينب إبراهيم الغربي، علم الاجتماع العائلي، جامعة بنها،مصر ،دط ، دت.
3) ـ إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجو المصرية، ط8، 199م.
4) . إبراهيم محمد الساسي العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص110.109.
5) . أحمد زغب وآخرون، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، مطبعة مزوار ، الوادي، الجزائر ، ط1، 2008م.

6) ـ الخازن، منير وهبة، الزجل تاريخه أدبه أعلامه قديما وحديثا، المطبعة البوليسية، لبنان،1952م.
7) الوادي ملكة الرمال الذهبية, محافظة المهرجان الثقافي المحلي للثقافات والفنون الشعبية لولاية الوادي, دط , دت.
8) ـ أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال(أعلامها ومذاهبها)،دار فناء للتوزيع والنشر،1998م.
9) . ايكه هولتكرانس،قاموس مصطلحات الانثروبولوجيا والفلكلور،ترجمة محمد الجوهري،حسن الشامي،الهيئة العامة لقصور الثقافة،مصر،ط2،.
10) حسان الجيلاني، من التراث الغنائي بوادي سوف،دار الشهاب، باتنة، دط، دت.
11) شوقي ضيف، الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، دار المعارف، ط2،القاهرة.
12) كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في منطقة سوف (جمع وتصنيف)، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006م/2007م.
13) محمد الصالح بن علي، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، مراجعة: الشاعر عبد المجيد عناد، دار الثقافة لولاية الوادي، الجزائر، ط2008،1م.
14) محمد بن عمارة، العادات الاجتماعية في البيئة الصحراوية "وادي سوف أنموذجا"، منشورات قسنطينة، الجزائر، ط1، 2007.
15) مفكرة نهاية القرن العشرين (1999. 2000م)فكرة وإعداد المطبعة العصرية ، الوادي، الجزائر، دط، دت،.
16) نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، القاهرة، دط، دت 2013م.
17) أبو القاسم سعد الله، من تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، دار البصار، الجزائر،2009م.
18) ارنست فيشر، ضرورة الفن، ترجمة ميشل سليمان، دارالحقيقة، بيروت، دت.
19) أمينة فزازي، مناهج دراسات الأدب الشعبي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط2011،1م،.

20) بن علي محمد الصالح عبد الرزاق شوشاني شاعر الوطن والبادية، مطبعة مزار، الوادي، الجزائر، ط1، 2010م.
21) بن علي محمد الصالح وحمادي محمد نافع،الشاعر الشعبي الساسي بن حمادي حياته ومختارات من أشعاره، مطبعة مزوار،الوادي،ط2006،1م.
22) بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية ـ أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية سوفية. مطبعة سخري، الوادي، الجزائر ،ط1، 2012م.
23) تهاني بن ناصر العجاجي،الحلي وأدوات الزينة التقليدية في بادية نجد من المملكة العربية السعودية،مجلة الثقافة الشعبية،العدد20 . أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر،2013م.
24) حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع،عمان،ط2013،1م،1434هـ.
25) د.دحو العربي، الشعر الشعبي في الجزائر،النشأة المضمون البناء،المتصور للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، دط.
26) زكي محمد حسن، فنون الإسلام، دار الراند العربي، بيروت،دط،دت.
27) سنجاق نبيلة، الشعر الشعبي ونداءات الحداثة، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي،دط،دت.
28) الشيخ الإبراهيمي محمد البشير، التراث الشعبي والشعر الملحون(أو الزجل)في الجزائر(رسالة)،تح، محمد عثمان سعدي، شركة دار الأمة،ط20101م.
29) عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر،دط،2007م.
30) عبد الرحمان بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم في تفسير كتاب المنان، تحقيق: عبد الرحمان معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،ط1420،1هـ،2000م.
31) عبد الكريم قذيفة، أنطولوجيا الشعر الملحون بمنطقة الحضنة، الشعراء الرواد، منشورات أرتيستيك، دار الأخبار للصحافة،القبة الجزائر،ط2، 2007م.
32) العربي الجديدي، من التراث الشعبي السوفي،مطبعة مزوار، الوادي، ط،2013 م.

33) علي غنابزية،مجتمع وادي سوف من خلال الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية،1300. 1374هـ/ 1882،1954م،رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر ،2008م.
34) غرفة الصناعة التقليدية والحرف، دليل الصناعة التقليدية الجزائرية، دار الصناعة التقليدية،الوادي.
35) قنشوبة أحمد الشعر الغض، قراءات في الشعر الشعبي، الفرابي، دط، دت.
36) ك إبراهيمي، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر، ترجمة محمد البشير الشنيني ورشيد برويبة، شركة التوزيع، دط،1982م.
37) لركيبي عبد الله، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،ط1،،1981م،.
38) محمد الصالح بن علي، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد.
39) محمد بن مكرم،أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الروفيعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر ،بيروت،ط1441،3م
40) محمد سحنون، ما قبل التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط،دت.

المجلات:

1) الجباريعثماني،مظاهر من العادات والتقاليد في اللباس والزينة لدى المرأة بوادي سوف،خلال القرنين19و20م،مجلة المعارف للبحوث والدراسات الاجتماعية،العدد02،جامعة حمه لخضر ،الوادي،2013م.
2) ناصر بعداش،جمالية الصورة الشعرية في القصيدة الشعبية الجزائرية، مجلة تاريخ العلوم،العدد09،جامعة ميلة،سبتمبر 2017م،

الرسائل:

1) الطاهر عبابة، وحيد عبيد، رسالة ماستر، الأغنية الشعبية النسوية في منطقة وادي سوف، الدلالة والوظيفة، جامعة حمه لخضر، الوادي،2019.2018م.
2) محمد الصالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، إشراف: يحيي السيخ صالح، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية:2005،2006م

الـــــــرواة:

. السيدة: تبر حرير,"نقلا عن خديجة العونية", الساكنة بقمار,76 سنة, اللقاء: يوم23/02/25 ,

السيدة ساسية فريجات،66سنة،في، منزلها،وادي العلندة،الوادي،يوم13فيفيري2023

السيدة قاسمي وريدة،55سنة،فيمنزلها،حي النصر،الدبيلة،الوادي،يوم11مارس202 3م.

السيدة عائشة الزعبي،فيمنزلها،حي الوفاق،الدبيلة،الوادي،يوم5جانفي2023م،على الساعة12:00.

السيدة مهني سهام،62 سنة،فيمنزلها،حي الوفاق،الوادي،يوم13أفريل2023م،عل ى الساعة16:00.

[1]- بشيرة فائزي53، سنة، منطقة الدبيلة ولاية وادي سوف ،2023/03/24، ساعة 10:30 صباحا.

فهرست الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمــة	أ
شكر وتقدير	\
الفصل التمهيدي	1
أولا: الإطار الجغرافي لمنطقة وادي سوف	2
1-الموقع الجغرافي	2
2-أصل التسمية	3
3-الخصائص الطبيعية	4
ثانيا: الإطار الاجتماعي والاقتصادي	8
1-النظام الاجتماعي في منطقة وادي سوف	8
2-النشاط الاقتصادي	11
ثالثا: الإطار الديني والثقافي	14
1-الدين في المجتمع السوفي	14
2-اللهجة السوفية	16
3-الأدب الشعبي في وادي سوف	17
الفصل الثاني: التأصيل المفاهيمي لمصطلحات البحث	21
أولا: مفهوم الجمالية	22
1-لغة	22
2-اصطلاحا	24
ثانيا: مفهوم الحلي التقليدية	25
1-تعريف الحلي التقليدية	26
2-تاريخ الحلي التقليدية	28

3-أنواع الحلي التقليدية في منطقة وادي سوف	32
ثالثا: مفهوم اللباس التقليدي	39
1-تعريف اللباس التقليدي	39
2-أنواع اللباس التقليدي في وادي سوف	40
رابعا: مفهوم الشعر الشعبي	44
1-تعريف الشعر الشعبي	45
2-تسميات الشعر الشعبي	46
3-نشأة الشعر الشعبي	49
الفصل الثاني: الفصل التطبيقي	52
1-القصيدة الأولى	53
2-القصيدة الثانية	57
3-القصيدة الثالثة	60
4-القصيدة الرابعة	63
5-القصيدة الخامسة	65
6-القصيدة السادسة	68
7-القصيدة السابعة	70
8-القصيدة الثامنة	73
9-القصيدة التاسعة	77
الخاتمة	80
الملخص	83
الملاحق	86
قائمة المصادر والمراجع	93
قائمة الرواة	97
الفهرس	98

الملخص

يتمحور موضوع بحثنا هذا عن إبراز جماليات الحلي واللباس التقليدي في الشعر الشعبي السوفي والتي تحمل في طياته الكثير من الدلالات والرموز التي تكشف لنا عن تراث عريق يحتفظ به المجتمع السوفي.

وهي دراسة انثروبولوجية سوسيولوجية فنية وقد استهل البحث بفصل تمهيدي يعرف بمنطقة الدراسة، إذ تعرفنا على طبيعة المنطقة الصحراوية واختلاف أجناسها التي تشكل بذلك نواة ثقافتها.

قدمنا في الفصل الأول التأصيل المفاهيمي للمصطلحات، حيث تناولنا فيه مفهوم الجمالية ومفهوم الحلي التقليدية وتاريخ ظهورها وأنواعها ومفهوم اللباس التقليدي وأنواعه ومفهوم الشعر الشعبي، وتسمياتها ونشأته وخصائصه.

تطرقنا في الفصل الثاني لدراسة موضوعاتية فنية لنماذج متنوعة من أشعار وادي سوف وإبراز جماليات الحلي واللباس التقليدي من خلال هاته الأشعار التي تعبر عن مدى عراقة وأصالة الحلي واللباس التقليدي للمنطقة، كما أن لكل قصيدة مناسبة ذكرت من أجلها.

وقد استعنا في هذا البحث بالجمع الميداني لنصوص الشعرية من طرف الرواة القاطنين في منطقة الدراسة وختمنا البحث بنتائج توصلنا إليها بعد دراسة حاولنا فيها الإلمام بجوانب الموضوع ومع كل هذا لا يزال البحث في حاجة لدراسة وتعمق أكثر.

Abstract

The subject of our research revolves around highlighting the aesthetics of ornaments and traditional dress in the Soviet folk poetry, which carries with it many indications and symbols that reveal to us the ancient heritage preserved by the Soviet society.

It is a descriptive, analytical and field study. The research began with an introductory chapter known as the study area, as we got acquainted with the nature of the desert region and its different races, which thus form the nucleus of its culture.

In the first chapter, we presented the conceptual rooting of terminology, in which we dealt with the concept of aesthetics, the concept of traditional ornaments, the history of their emergence and their types, the concept of traditional dress and its types, and the concept of popular poetry, its designations, origins and characteristics.

In the second chapter, we discussed an objective and artistic study of various models of Wadi Souf poems and highlighting the aesthetics of ornaments and traditional dress through these poems that express the extent of the nobility

and originality of the ornaments and traditional dress of the region, and each poem has an occasion for which it is mentioned.

In this research, we used the field collection of poetic texts by the narrators living in the study area, and we concluded the research with the results we reached after a study in which we tried to get acquainted with the aspects of the subject, and with all this, the research still needs to be studied and more in-depth.